

مُختَصَرٌ في مَنْهَج

دِرَاسَةٌ مَصَادِرِ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ

وَالتَّارِيخِ الإِسْلَامِيِّ



السيد سامي البدري

منشورات مركز فجر عاشوراء الثقافي

التابع للعبة الحسينية المقدسة

١٤٤٢ هـ = 2021

ممثلة قم المقدسة

مركز فجر عاشوراء الثقافي

التابع للعتبة الحسينية المقدسة



العراق-النجف الأشرف-

مقابل شارع الرسول ﷺ

هاتف: +٩٦٤٧٧٢٨٢٢٠٥٤٣

fajrashura@fajrashura.com

عنوان الإصدار :	مختصر في منهج دراسة مصادر السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي
تأليف :	السيد سامي البديري
سنة الإصدار :	١٤٤٢/٢٠٢١
نوع الإصدار :	إلكتروني - PDF
الناشر :	مركز فجر عاشوراء الثقافي
الموقع :	fajrashura.com



والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
محمد وآله الطاهرين

- المسلك الذي تفرضه طبيعة مادة المعرفة في التاريخ هو البدء من الوثيقة وهي الأثر الوحيد عن الماضي، وهكذا تتحدد أمام المؤرخ العلمي مرحلتان من البحث التاريخي هما: مرحلة جمع الوثائق ومرحلة إعادة بناء تصور الواقع التاريخي
- وتتفاوت الدراسات التاريخية عمقا وأصالة بقدر ما يكشف عنه الباحث من حقائق جديدة في كلا المرحلتين أو في إحداهما.

المحتويات

٦..... المقدمة

الفصل الأول: المنهج في علم التاريخ بشكل عام

٨..... موقع علم التاريخ من العلوم الأخرى

١١..... كيفية التعامل مع الأصول والوثائق

١١..... النقد الخارجي للوثيقة التاريخية

١٢..... نقد النص

١٧..... نقد المصدر

١٩..... النقد الباطني أو التحليلي للوثيقة التاريخية

١٩..... تفسير النص (النقد الإيجابي)

٢٠..... أمانة المؤلف (النقد السلبي)

٢٤..... أسئلة الفصل الأول

الفصل الثاني: خصائص المصادر الإسلامية

وأصول البحث فيها

٢٧..... هدف البحث فيالتاريخ الإسلامي

٢٨..... القرآن الكريمكوثيقة تاريخية

٣٠..... روايات التاريخ والحديث

٣١..... نوعان من كتب التاريخ والحديث

٣٢..... مصادر التاريخ الإسلامي في الفترات الثلاث

٣٤..... طبيعة جهد الباحث في النص القرآني

٣٤..... طبيعة جهد الباحث في الرواية

٣٤..... المراحل التي مرت بها الرواية

٣٤..... المرحلة الأولى

٣٥..... المرحلة الثانية

٣٧	المرحلة الثالثة
٣٧	خطوات العمل التوثيقي في المصادر الإسلامية
٣٨	الخطوة الأولى
٣٨	الخطوة الثانية
٣٨	الخطوة الثالثة
٣٩	الخطوة الرابعة
٣٩	أسئلة الفصل الثاني

الفصل الثالث: مسوغات إعادة نقد

المصادر الإسلامية

٤٢	مسوغات إعادة نقد مصادر التاريخ الإسلامي
٤٤	١. تناقض المعلومات في المصادر الإسلامية
٤٧	التعارض بين القرآن وروايات الحديث
٥٠	التعارض بين روايات الحديث نفسها
٥٤	التعارض بين روايات الحديث والتاريخ
٦٢	٢. الرواة الكذابون
٦٨	النظرية الأولى: جميع الصحابة عدول
٧٠	النظرية الثانية: في الصحابة مؤمنون ومنافقون
٧٥	٣. جودة النتائج في التحقيق المعاصر
٧٦	ترجمة سيف بن عمر
٧٧	مؤلفات سيف
٧٧	طريقة سيف في التأليف
٧٧	أهمية كتابي سيف
٧٨	ميزة روايات سيف في كتابه
٧٩	كلمات علماء الرجال والحديث في سيف
٨٠	منهج العلامة العسكري في كشف مختلقات سيف
٨٨	الفرق بين الصحابي المختلق والذي له وجود
٩٠	أسئلة الفصل الثالث

المقدمة

هذه هي المجموعة الأولى من محاضرات منهج دراسة مصادر التاريخ الإسلامي أُلقيت على طلاب معهد الدراسات الإسلامية في قم المشرفة سنة ١٤٠٩ هـ، ثم أُلقيت ثانية على طلاب معهد الإمام الرضا عليه السلام في قم المشرفة سنة ١٤١٧ هـ، أرجو أن يوفقني الله تعالى لتهيئة المجموعة الثانية منها في فرصة قادمة انه سميع مجيب.

سامي البدري

الفصل الأول: المنهج في علم التاريخ بشكل عام

- موقع علم التاريخ من العلوم الأخرى
- كيفية التعامل مع الأصول والوثائق
- النقد الخارجي للوثيقة التاريخية
- النقد الباطني أو التحليلي للوثيقة التاريخية

موقع علم التاريخ من العلوم الأخرى

«يدخل التاريخ في عداد العلوم (الوصفية) وهي تختلف عن العلوم العامة اختلافاً بينا . فالعلوم العامة (الميكانيك والفيزياء ، والكيمياء وعلم الأحياء) تعمل لاكتشاف قوانين . والعلوم الوصفية تسعى لمعرفة (وقائع) جزئية فتبحث كيف تتوزع أما في المكان وحده (علم الكون ، علم الجغرافية علم المعادي ، علم النباتات ، علم الحيوان) أو في المكان وتوالي الأزمنة معا .

والى هذا النوع الأخير (الجيولوجيا ، علم العصور التاريخية العتيقة) ينسب علم التاريخ غير ان له وضعة الخاص إذ ان جميع العلوم لا تعمل إلا في نوع واحد من الظواهر بينما علم التاريخ يجب عليه ان يدرس في آن واحد (نوعين من الوقائع المختلفة كل الاختلاف):

١ . وقائع مادية تعرف بالحواس (أحوال مادية

وأفعال بين الإنسان).

٢. وقائع عن طبيعة نفسانية (عواطف وأفكار ،
دوافع) لا يدرسها إلا الشعور.

والمسلك الذي تفرضه طبيعة مادة المعرفة في
التاريخ هو البدء من الوثيقة وهي الأثر الوحيد
عن الماضي.^(١)

فالوثيقة هي نقطة الابداء والواقعة الماضية هي
نقطة الوصول ، وبين نقطة الوصول هذه ونقطة
الابداء تلك ينبغي المرور بسلسلة مركبة من
الاستدلالات المرتبطة بعضها ببعض فيها فرص
الخطأ عديدة واكل خطأ سواء ارتكب في البداية
أو الوسط أو في نهاية العمل يمكن ان يفسد كل
النتائج.^(٢)

وهكذا تتحدد أمام المؤرخ العلمي مرحلتان من
البحث التاريخي هما:

الأولى: مرحلة جمع الوثائق المرتبطة بالواقعة
وتهدف إلى استقصاء الواقعة التاريخية لتمحيصها
ونقدها وتعيين درجة الاعتماد عليها.

الثانية: مرحلة إعادة بناء تصور الواقع التاريخي

(١) النقد التاريخي ، لانجلو وسنيوبوس ، ترجمة عبد الرحمن بدوي
ص / أب.

(٢) المصدر السابق ص / ٤٤ .

بعد تجزئة المعلومات التي أفرزتها الأصول
والوثائق المعبرة وتصنيفها وترتيبها على أساس
التسلسل المنطقي للحوادث.

وتفاوتت الدراسات التاريخية عمقا وأصالة
بقدر ما يكشف عنه الباحث من حقائق جديدة
في كلا المرحلتين أو في إحداهما.

ان المرحلة الأولى من البحث بكلا محوريها هي
الأكثر أهمية نظر السهولة تحريف التاريخ اشتباها
أو عمدا واكثر مسوغات التحريف العمدي
خصوصا في التاريخ السياسي والمذهبي.

وقد انفتح الغربيون على النقد التاريخي في
القرن الثامن عشر ، واصبح التاريخ علما له
منهج واضح المعالم في القرن التاسع عشر على
يد لانجلو وسينوبوس^(١) العالمان الفرنسيان
حيث كتبا (المدخل إلى الدراسات التاريخية)
ظهرت الطبعة الأولى منه سنة ١٨٩٨ وقد عالج
الكتاب شروط المعرفة في التاريخ ، وعلاماتها
وخصائصها وحدودها ، وكيفية التعامل مع
الوثائق من اجل الإفادة منها في التاريخ ، وقد
ترجمة عبد الرحمن بدوي وطبع في القاهرة سنة
١٩٦٣ .

(١) المدخل إلى الدراسات التاريخية عبد الرحمن بدوي .

وفيما يلي تلخيص للمرحلة الأولى من البحث التاريخي وهي مرحلة التعامل مع الأصول والوثائق كما عرضها هذان العالمان الفرنسيان.

كيفية التعامل مع الأصول والوثائق

من الواضح ان أي فحص نقدي للوثائق يسبقه تساؤل عما إذا كانت ثمة وثائق ، وما مقدارها ، وما هي مضانها؟ فإذا تراءى للمؤرخ ان يعالج نقطة تاريخية آيا كانت فعليه ان يتلمس الموضوع أو المواضع التي ترقد فيها الوثائق الضرورية لمعالجتها على فرض وجودها ، فالبحث عن الوثائق وجمعها قسم من الأقسام الرئيسية المدرجة في مهمة المؤرخ.

وبعد الحصول على الوثيقة يأتي دور نقدها وفحصها بنوعين من النقد، الأول: النقد الخارجي، الثاني: النقد الباطني.

النقد الخارجي للوثيقة التاريخية

أما النقد الخارجي للوثيقة فيدور حول محورين:
الأول: نص الوثيقة.

الثاني: مصدرها.

نقد النص:

قبل استخدام الوثيقة يجب ان نعرف أولا هل نص الوثيقة (صحيح) أي يتفق قدر الإمكان مع نسخة المؤلف التي كتبها بخطه؟ فان كان النص (سقيما) فيجب تصحيحه ، ومن الخطر ان نعدل عن هذا المسلك ، فان استخدام نص سقيم أي حرفه النقل قد يفضي إلى ان ننسب إلى المؤلف ما هو في الحقيقة من تحريف الناسخ ، وقد شيدت نظريات استنادا إلى نصوص أفسدها تحريف الناسخ ثم تهدمت كلها دفعة واحدة لما اكتشف النص الأصلي لهذه النصوص الفاسدة أو لما اصلح.

وقد اصبح هذا القسم من المنهج التاريخي (أي إصلاح النصوص وردها إلى حالتها الأصلية) اليوم أوفر أقسامه حظا من الرسوخ وانتشار المعرفة بين الباحثين ولهذا السبب نقتصر هنا على تلخيص مبادئه الرئيسية:

فلتكن لدينا وثيقة غير منشورة أو لم تنشر بعد نشرة مطابقة لقواعد النقد فماذا نعمل من اجل تحقيق نصها على خير نحو ممكن؟ أمامنا للنظر ثلاث احوال:

الحالة الأولى: هي الحالة التي يكون لدينا فيها النسخة الأصلية التي كتبها المؤلف بخطه فما علينا حينئذ إلا ان ننشر النص بدقة كاملة كما هو.

الحالة الثانية: الأصل مفقود ولا يعرف غير نسخة منه، هنا لا بد من اخذ الحيلة إذ من المحتمل مبدئيا ان تكون النسخة تحتوي على أخطاء، والتحريفات التي تطرأ على الأصل في نسخة منقولة (وهي التي تسمى باسم اختلافات النقل) سببها أما التزييف أو الغلط فبعض النساخ يحدثون عن عمد تعديلات أو ي حذفون مواضع، وكل النساخ تقريبا ارتكبوا أخطاء في النقل مرجعها إلى الإدراك أو قد تحدث عرضا فالأخطاء الراجعة إلى الإدراك تحصل حين يخيل إليهم ان ثمة أخطاء في الأصل فيصححونها لأنهم لم يفهموها، والأخطاء العرضية تحدث حين يسهون في قراءة الأصل أو لا يعرفون ان يقرؤوه أو حينما يسيئون السماع وهم يكتبون عن إملاء أو حينما يرتكبون عن غير قصد سقطات قلمية.

والتحريفات التي تنشأ من التزييف وعن الاخطاء في الإدراك غالبا ما تكون صعبة جدا

في التصحيح بل في اكتشافها وبعض الأغلاط العرضية (حذف عدة اسطر مثلا) لا سبيل إلى تصحيحها في الحالة التي تحن بصدد البحث فيها ، حالة النسخة الوحيدة ، لكن غالبية الأغلاط العرضية يمكن حزره .

الحالة الثالثة: توجد نسخ عديدة مختلفة لوثيقة ضاع اصلها ، وهنا نجد ان العلماء المحصلين المحدثين لهم ميزة على اسلافهم ففضلا عن انهم أوفر حظا من المعلومات ، فانه يتبعون خطة منظمة لمقابلة النسخ ، والهدف كما في الحالة السابقة هو الحصول على نص اقرب ما يمكن إلى الأصل .

لقد كان العلماء المحصلون في الماضي ، ومثلهم الناشئون في هذه الأيام ، كان عليهم في مثل هذه الحالة ان يكبحوا حركة أولية بغیضة تصدر عفواً إلا وهي : الاستعانة بأية نسخة تقع في متناول اليد .

والحركة الثانية ليست خيرا من الأولى : إذا كانت النسخ المختلفة ليست من عصر واحد فيستعان بأقدمها ، والواقع ان الأقدمية النسبية للنسخ ليست لها نظريا وواقعا في كثير من الأحيان أية

أهمية لان مخطوطة القرن السادس عشر منقولة
عن نسخة جيدة مفقودة من القرن الحادي عشر
لها قيمة اكبر بكثير من نسخة مغلوطة معدلة من
القرن الثاني عشر أو الثالث عشر .

والحركة الثالثة ليست هي الأخرى حسنة: وهي
ان نستخرج القراءات المختلفة للموضع الواحد
ونعدها ونقرر وفقا للأغلبية ، فلو كان لدينا مثلا
عشرون نسخة من نص ما: وكانت القراءة (أ)
تشهد عليها ١٨ مخطوطة ، والقراءة (ب) تشهد
عليها مخطوطتان ، فان تفضيل (أ) على هذه
الأساس معناه ان كل النسخ لها نفس القيمة ،
وهذا الافتراض ينطوي على غلط في الإدراك ،
لأنه إذا كانت ١٧ نسخة من النسخ الثماني عشرة
التي تشهد على القراءة (أ) قد نسخت كلها عن
النسخة الثانية عشرة ، فان القراءة (أ) لم يشهد
عليها في هذه الحالة غير نسخة واحدة في الواقع ،
واصبح السؤال هو: هل القراءة (أ) احسن
أو أسوأ ، - من ناحية المضمون والمعنى - من
القراءة (ب).

وقد تقرر ان الموقف المعقول الوحيد هو ان نحدد
أولا العلاقات بين النسخ بعضها مع بعض -

وفي هذا السبيل نبدأ من مصادرة لا مشاحة فيها وهي: ان كل النسخ التي تحتوي في نفس المواضع على نفس الأغلط هي نسخ منقول بعضها عن بعض أو نقلت كلها عن نسخة كانت توجد فيها هذه الإغلاط فليس من المعقول ان يرتكب نساخ مختلفون ، وهم ينقلون كل منهم من ناحيته عن الأصل الخالي من الأغلط ، نفس الأغلط تماما: وإذن فالاتفاق في الأغلط شاهد على الاتفاق في المصدر. - وعلينا دون ملامة ان نطرح كل النسخ المنقولة عن نسخة محفوظة لدينا: إذ من الواضح انه لا قيمة لها إلا قيمة هذه النسخة التي هي مصدرها المشترك ، ولا تختلف كلها عنها ، إذا كان ثمة اختلاف ، إلا بأغلط اضافية ، فمن إضاعة الوقت ان نبين اختلافات القراءة الواردة فيها. - فإذا تم هذا ، فلا يكون أمام المرء غير نسخ مستقلة بعضها عن بعض منقولة مباشرة عن النسخة الأصلية ، أو نسخ فرعية صدرها (وهو نسخة مأخوذة مباشرة عن الأصل) مفقود .

ولتصنيف النسخ الفرعية إلى اسر كل منها تمثل على نحو متفاوت في النقاوة نفس الرواية ، نلجأ إلى منهج مقارنة الأغلط ، فهذا المنهج يمكننا

عادة بدون عناء من وضع جدول انساب كامل للنسخ المحطوبة يبرز بكل وضوح أهميتها النسبية وليس هاهنا مجال البحث في الأحوال الصعبة التي فيها تصبح العملية شاقة إلى أقصى حد أو حتى غير ممكنة التنفيذ نتيجة سقوط عدد كبير من النسخ الوسطى ، أو بسبب ألوان من المزج الاعتباري بين نصوص روايات كثيرة متميزة، على ان المنهج في هذه الأحوال القصوى لا يتغير ، فان مقارنة المواضع المتناظرة أداة فعالة لا يملك النقدها هاهنا غيرها.

فإذا ما تم وضع شجرة انساب النسخ ، نقارن الروايات المستقلة ابتغاء الوصول إلى نص الأصل.

نقد المصدر:

والنقد هنا يهدف إلى التحقيق عن مصدر الوثيقة (المؤلف) وعن صحة انتسابها إليه ، إذ الوثيقة التي لا يعرف من أين أتت ومن هو مؤلفها وما هو تاريخها لا تفيد شيئاً.

نتفحص أولاً خط الوثيقة ثم لغتها ، ونجمع كل المعلومات الخارجية المتعلقة بالوثيقة ، والتي توجد متفرقة في وثائق من نفس العصر أو من

عصر احدث ، اقتباسات .. تفاصيل عن ترجمة حياة المؤلف .. الخ.

ويهدف النقد أيضا إلى معرفة المصادر التي اعتمدها المؤلف في وثيقته ، فكثير من الوثائق التاريخية التي تبدو في الظاهر أصيلة ليس إلا انعكاسا (دون ذكر ذلك) (وقد يذكر ذلك) لوثائق اقدم منها ومن الواجب في نقد المصدر ان يميز قدر المستطاع المصادر التي استعان بها مؤلف الوثيقة.

ونتائج نقد المصدر بوصفه يعنى بتقدير إسناد الوثائق على نوعين فهو من ناحية يستعيد الوثائق المفقودة .

ومن ناحية أخرى يقضي على سلطة كثير من الوثائق (الصحيحة) اعني غير المتهمه بالتزييف وذلك بإثبات أنها فرعية ثانوية تساوي ما تساويه مصادرها^(١).

(١) من قبيل أخبار مقتل الحسين عليه السلام الواردة في كتاب (الإرشاد) للشيخ المفيد فان ورودها فيه قد يوهم البعض أنها أخبار أصيلة بينما هي انعكاس لأخبار أبي مخنف وقد صرح الشيخ المفيد بذلك (انظر وقعة الطف لأبي مخنف تحقيق الشيخ هادي اليوسفي ص ٩-١١ ط ١/١٣٦٧ هـ. ش قم، الإرشاد ج ٢ ص ٣٢ ط. المؤتمر العالمي قم) وأيضا من قبيل تاريخ الطبري فيما أورده حول الردة والفتوح والثورة على عثمان وحرب الجمل فإته يصبح مصدرا فرعيا بالنسبة للكتب الأولى التي اخذ عنها ككتابي الفتوح وحرب الجمل لسيف بن عمر

النقد الباطني أو التحليلي للوثيقة التاريخية

والنقد الباطني أو التحليلي للوثيقة التاريخية
يدور حول محورين أيضا:

الأول: معرفة ما أراد المؤلف ان يقوله أو ينقله
في وثيقته ويتم ذلك عن طريق تفسير الوثيقة
بموجب اللغة التي كتب بها وأساليب التعبير
الشائعة في عصر المؤلف وهو نقد تحليلي إيجابي.
الثاني: معرفة أمانة المؤلف ودقته وهو نقد تحليلي
سلبى.

تفسير النص (النقد الإيجابي):

والتفسير عملية لغوية ، ولفهم نص ما ينبغي
معرفة اللغة التي كتب بها ، وأساليب التعبير
الشائعة في عصر كتابة النص وبلده وطريقة
المؤلف أو أسلوبه الخاص ، كما ينبغي ان لا تفسر
كل كلمة وكل جملة مفردة بل بحسب المعنى العام
للفقرة أي بحسب السياق وهي قاعدة أساسية في
التفسير ، قال فوستيل دي كولانج «ان لدراسة

التميمي الكذاب المشهور ، فقيمة ما جاء في الطبري بخصوص ما نقله
من مؤلفات سيف قيمة مؤلفات سيف وهي قيمة هابطة ، بل لا قيمة
لها لان المؤلف معروف بالكذب والوضع ، وهكذا قيمة كل كتاب في
التاريخ اخذ عن الطبري روايته عن سيف.

الكلمات أهمية بالغة في علم التاريخ ، فاللفظ الذي يفسر تفسيراً خطأ يمكن ان يكون مصدراً لأغلاط فاحشة».

أمانة المؤلف (النقد السلبي):

ان النقد الإيجابي يعرفنا فقط بما أراد المؤلف ان يقوله ، ويبقى ان نحدد:

أ. ما اعتقده فعلاً إذ يمكن ان لا يكون أميناً.

ب. ما عرفه فعلاً إذ يمكن ان يكون قد اخطأ.

ولهذا يمكن التمييز بين نقد الأمانة الذي يستهدف معرفة ما إذا كان مؤلف الوثيقة لم يكذب ، وبين نقد الدقة الذي يستهدف معرفة ما إذا كان المؤلف لم يخطئ في النقل ، ويمكننا التوصل إلى الهدفين عن طريق سلسلتين من الأسئلة.

السلسلة الأولى من الأسئلة: باتجاه كشف الأمانة ، فتساءل هل كان المؤلف في ظرف من شأنه ان يميل بالمرء عادة إلى عدم الأمانة ، ويجب ان نبحث ما هي هذه الظروف بالنسبة إلى مجموع الوثيقة بوجه عام وبالنسبة إلى كل قول بوجه خاص . والجواب تقدمه التجربة فكل كذبة صغيرة كانت أو كبيرة سببها القصد الخاص عند

المؤلف لإحداث تأثير خاص في قارئه ، وهكذا يرد ثبت الأسئلة إلى ثبت بالمقاصد التي يمكن ان تدفع المؤلفين عادى إلى الكذب ، فهل يحاول المؤلف ان يجتلب لنفسه أو جماعته منفعة عملية ، وهل كان يكره جماعة أو شخصا فحمله ذلك على تشويه الوقائع ابتغاء ان يعطي فكرة سيئة عن خصومه ، أو كان يتعاطف فحمله عطفه وحبه على تشويه الوقائع وإعطاء فكره حسنة عن أصدقائه^(١) ، أو كان متملقا لجمهوره أو أراد ان يتجنب صدمة جمهوره فأغفل ذكر الحقائق^(٢) أو علق جمهوره بحيل أدبية فشوه الوقائع لجعلها

(١) من قبيل ما صنعه سيف بن عمر في كتابه (الجمل ومسير عائشة وعلي) فانه شوه الوقائع وحرف الأخبار لإعطاء فكرة حسنة عن ولاية عثمان من بني أمية وإعطاء تفسير لحوادث الثورة على عثمان ومبرراتها يرفع فيه مسئولية ولاية عثمان من بين أمية، وعمر وبن العاص وعائشة وطلحة الذين حرشوا على عثمان وإلقاء اللوم على شخصية يهودية مختلقة سماها عبد الله بن سبأ نسب إليها ذلك وأضاف إليه ان جعله اصل التشيع لعلي عليه السلام وكونه أول قائل بالوصية لعلي عليه السلام .

(٢) من قبيل ما صنعه الطبري مع جمهور قرائه في حوادث سنة ٣٠ قال: «وفي هذه السنة كان ما ذكر من أمر أبي ذر ومعاوية وأشخاص معاوية إياه منها إليها (أي المدينة) أمور كثيرة كرهت ذكرها، أما العاذرون معاوية في ذلك فانهم ذكروا في ذلك قصة كتب بها إلى السري بذلك ان شعيبا حدثه سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي ...» ثم يذكر رواية سيف مفصلا وقال في حوادث سنة (٣٥): «وذكرت أمور كثيرة في سبب مسير المصريين إلى عثمان ونزولهم ذاخشب منها ما تقدم ذكره ومنها ما عرضت عن ذكره كراهة مني لبشاعته» ثم يذكر رواية سيف بن عمر مفصلة. أقول ان الطبري في تاريخه يصرح بإغفاله ذكر

اجمل حسب تصوره للجمال من خلال ذكره لتفاصيل أو خطب وقصائد وغير ذلك. والسلسلة الثانية من الأسئلة باتجاه كشف الدقة فهل وجد المؤلف في ظرف من الظروف التي تسوق الإنسان إلى الخطأ، ان الخبرة العملية المستفادة من العلوم تعرفنا ما هي ظروف المعرفة الدقيقة بالوقائع وليس ثمة غير مسلك علمي واحد لمعرفة واقعة ما، وهو (الملاحظة) وينبغي ان تكون هذه الملاحظة قد تمت على وجه صحيح، ويمكن وضع ثبت الأسئلة الخاصة بدوافع الخطأ ابتداء من التجربة التي تبين لنا الأحوال المعتادة لوقوع الخطأ، فهل كان الملاحظ في موضع يستطيع ان يشاهد أو يسمع جدياً (مرءوس يدعي رواية المداوولات السرية التي جرت في مجلس رؤساء) وهل تحول انتباهه فيها أو أهمل لان الواقع التي كان عليه ان يشاهدها لم تكن تهمه، وهل افتقر إلى خبره خاصة أو أدراك عام لفهم الوقائع؟ وهل خلط بين وقائع متميزة، وخصوصاً ينبغي ان نتساءل متى سجل ما رأى أو سمع؟ وهذه نقطة

الحقائق رعاية الجمهور. وقد فصلنا في الحديث عن جمهور الطبري في وقته في بحث نشرته رسالة الثقلين ج ٨ ص ١٣٧.

رئيسية وذلك ان الملاحظة الدقيقة الوحيدة هي تلك التي تسجل بمجرد وقوعها ، والانطباع الذي لم يسجل إلا فيما بعد مجرد ذكرى معرض للاختلاط في الذاكرة بذكرات أخرى ، و (المذكرات) التي كتبت بعد الوقائع بعدة سنوات وأحيانا في أخريات حياة المؤلف قد أدخلت في التاريخ أخطاء لا تعد ولا تحصى ، ولذلك تعتبر المذكرات وثائق من الدرجة الثانية.

ان هاتين السلسلتين من الأسئلة عن الأمانة والدقة في أقوال الوثيقة تفترضان ان المؤلف شاهد الواقعة بنفسه ولكن وثائق التاريخ في اغلب الأحيان ليست من هذا القبيل بل اغلبها من الدرجة الثانية وهي لا يكفي فيها ان تفحص الظروف التي عمل فيها مؤلف الوثيقة لأنه ناقل عن راو آخر ولهذا ينبغي تغيير ميدان النقد إلى الراوي الثاني حتى نصل إلى الراوي الأول ، وقد يبقى الراوي الأول مجهولا ، والنقد أيضا بحاجة ان يعرف هل هذه النقول المتوالية قد حافظت على القول الأصلي أو حرفته ، وهل المنقول الذي سجلته الوثيقة كان مكتوبا أو شفويا ، فالكتابة تقيد المنقول وتجعل نقله أمينا ، وعلى العكس

تجد ان القول الشفوي يظل انطباعا خاضعا للتحريف في ذاكرة المشاهد نفسه باختلاطه بانطباعات أخرى وبمروره شفويا بوسطاء يزداد التحريف ، فالنقل الشفوي فيه تحريف مستمر ، ولهذا لا يعتمد في العلوم إلا على النقل المكتوب ، وفي حالة النقل المكتوب نبحث هل ردد المؤلف مصدره دون تغيير ، ثم نبحث بوجه عام هل كان من عادته تحريف مصادره وفي أي اتجاه^(١) .

أسئلة الفصل الأول:

١ . ما الفرق بين العلوم الوصفية والعلوم العامة؟

٢ . ما الفرق بين علم التاريخ وغيره من العلوم الوصفية؟

٣ . توجد أمام المؤرخ مرحلتان من البحث التاريخي ما هما؟ تحدث عنهما بشكل مختصر .

٤ . بعد الحصول على الوثيقة التاريخية يأتي دور نقدها بنوعين من النقد اذكرهما وتحدث عنهما باختصار .

٥ . يدور النقد الخارجي للوثيقة التاريخية حول محورين اذكرهما وتحدث عنهما باختصار .

(١) النقد التاريخي / ص ١٤٩ .

٦. علل مايلي:

الأقدمية النسبية للنسخ الخطية ليست لها نظريا وواقعا في كثير من الأحيان أية أهمية.

لو كان لدينا مثلا عشرون نسخة خطية من نص ما: وكانت القراءة (أ) تشهد عليها ١٨ مخطوطة ، والقراءة (ب) تشهد عليها مخطوطتان ، فان تفضيل (أ) على هذه الأساس معناه ان كل النسخ لها نفس القيمة ، وهذا الافتراض ينطوي على غلط في الإدراك .

ان كل النسخ الخطية التي تحتوي في نفس المواضع على نفس الأغلاط هي نسخ منقول بعضها عن بعض أو نقلت كلها عن نسخة كانت توجد فيها هذه الإغلاط .

٧. تحدث بالتفصيل عن نقد مصدر الوثيقة التاريخية.

٨. يدور النقد التحليلي للوثيقة التاريخية حول محورين اذكرهما وتحدث عنهما باختصار.

٩. تحدث بالتفصيل عن النقد السلبي للوثيقة التاريخية.

الفصل الثاني: خصائص المصادر الإسلامية وأصول البحث فيها

- هدف البحث في التاريخ الإسلامي
- القرآن الكريم كوثيقة تاريخية
- روايات التاريخ والحديث
- نوعان من كتب التاريخ والحديث
- كتب الحديث والتاريخ
- مصادر التاريخ الإسلامي في الفترات الثلاث
- طبيعة جهد الباحث في النص القرآني
- طبيعة جهد الباحث في الرواية
- المراحل التي مرت بها الرواية
- خطوات العمل التوثيقي في المصادر الإسلامية

هدف البحث في التاريخ الإسلامي

ان هدف الباحث في حقل التاريخ الإسلامي هو معرفة ماذا حدث للإسلام ولرسوله ولأتباعه من بعده؟ ولماذا جرت الوقائع بهذا الشكل أو ذاك؟ وبالتفصيل معرفة كيف كانت حالة العالم والجزيرة العربية ومكة قبل بعثة الرسول ﷺ؟ وكيف كانت حياة الرسول ﷺ قبل البعثة وبعدها؟ وكيف كانت مسيرة الإسلام في مكة والمدينة في عهد الرسول ﷺ؟ وكيف كانت مسيرة الإسلام بعده؟ وكيف دون القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ؟ ولماذا لم يختلف المسلمون على رواية النص القرآني واختلفوا في رواية سيرة النبي ﷺ؟ وأمثال ذلك من تفاصيل مسيرة الإسلام إلى اليوم .

وطريقنا اليوم إلى ذلك هو (النقول) المدونة. و(النقول) الإسلامية المدونة التي تداولها المسلمون جيلا بعد جيل على قسمين هما القرآن الكريم وكتب الرواية.

القرآن الكريم كوثيقة تاريخية

القرآن الكريم هو اقدم وأوثق النقول الإسلامية على الإطلاق، وهو بغض النظر عن صفة كونه (وحيا إلهيا) الصفة التي تجعله الشاهد الثقة المطلق لا على حوادث عصر السيرة النبوية حسب، بل على مسيرة البشرية منذ آدم، بل شاهدا على عملية خلق الكون والسموات والأرض، بغض النظر عن هذه الصفة الإلهية يتبوأ (النص القرآني) موقع الشاهد الثقة المطلق على عصر الرسالة من ناحية علمية وموضوعية للحقائق التالية عن القرآن:

١. يرجع عصر ظهوره كنص ونقل محفوظ ومدوّن إلى عصر الرسالة نفسه ومنذ بدئها.
٢. كونه يتناول حوادث عصر النبوة الخاتمة منذ بدئها والى قبيل وفاة النبي ﷺ بشهرين ونصف تقريبا^(١).

٣. ارتباط كثير من آياته وسوره بحوادث سميت بحوادث النزول، أي ان الآية المعينة أو السورة

(١) فقد كانت آية إكمال الدين آخر آية نزلت وكان زمان نزولها هو (١٨) من شهر ذي الحجة من السنة العاشرة وقد بقي النبي ﷺ بعدها إلى آخر صفر أوائل السنة الحادية عشر.

المعينة كانت تنزل بعد الحدث مباشرة أو مقترنة معه ، وهو ما يسمى في علوم القرآن بـ (أسباب النزول) ولو استطعنا ان نرتب الآيات والسور حسب نزولها لإمكننا ان نحصل على (تاريخ قرآني) إجمالي لحوادث عصر النبوة.

٤. اتفاق المسلمين على رواية نسخة واحدة من القرآن ، أي انه لا توجد لدى المسلمين على الرغم من تعدد الفرق والمذاهب نسخ أخرى يدعى فيها الاختلاف، وما يذكر في بعض كتب الحديث^(١) من حذف أو نسخ تلاوة بعض الآيات لم يعأبه أحد من المسلمين ولم يظهر أثره في النسخ المتداولة للقرآن بين يدي المسلمين خلال هذه القرون العديدة.

وكذلك ما يتناول في (علم القراءات القرآنية) لا يعدو عن كون بعض ما ذكر إنما هو قراءة

(١) انظر صحيح البخاري ج ٤ باب رجم الحبالي من الزنا كتاب الحدود وروايته عن الخليفة عمر انه قال «... فكان مما انزل الله آية الرجم فقرأناها ورعينها ، فخشى ان طال بالناس زمان ان يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله .. والرجم في كتاب الله حق على من زنا إذا أحسن». وفي سنن ابن ماجه عن عمر أيضا قال وقد قرأها «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألته» وفي موطأ مالك «الشيخ والشيخة فارجموهما ألته» فأنا قد قرأناها. ومواضع أخرى في كتب أخرى انظر تفصيل ذلك في (معالم المدرستين للسيد مرتضى العسكري ج ٢ / ص ٣٠-٣١).

أخرى للفظة لا تؤثر على المعنى تماماً كما في لفظة (مالك يوم الدين) التي وردت في بعض الروايات جواز قراءتها بـ (ملك يوم الدين) واغلب هذه القراءات شاذ لا يعبأ به هي مسجلة في كتب الرواية وعلوم القرآن^(١).

ومع هذه الأهمية الفائقة للنص القرآني في موضع تدوين تاريخ النبوة الخاتمة، لم تكتب سيرة شاملة على أساس تجزئة النص القرآني وتحليله.

روايات التاريخ والحديث

الروايات الإسلامية هي (مسموعات) أو (مشاهدات) ينقلها الخلف من المسلمين عن السلف منهم جيلاً بعد جيل إلى عصر الواقعة الإسلامية في عهد الرسول أو بعده. وقد استقر أمر تدوين هذه الروايات الإسلامية في القرون الخمسة الأولى من الهجرة، ومنذ ذلك الوقت أخذت أجيال المسلمين تنقل هذه المدونات، وقد تخصص بعضها في السيرة والتاريخ والبعض الآخر في الحديث والفقہ، والآخر في

(١) وقد بحث علماء الإسلام مسألة حفظ النص القرآني من التحريف، انظر بحث المرحوم الطباطبائي تفسير الميزان وبحث المرجع القمي في كتاب البيان والشيخ معرفت في كتابه القسم التمهيد في علوم القرآن

الأدب واللغة ، إلى غير ذلك من فروع المعرفة الإسلامية أو مما يرتبط بواقع المسلمين .
ان ابرز علمين إسلاميين يعتمدان على الرواية بشكل أساسي هما علم التاريخ والسيرة وعلم الحديث ، والروايات فيها تضمنتا سيرة النبي ﷺ وخلفائه الإثني عشر عليه السلام .

نوعان من كتب التاريخ والحديث

وحيثما نطالع كتب التاريخ والحديث المتيسرة بين أيدينا اليوم نجدها على قسمين ^(١) :

الأول: يذكر سند روايته في كل ما يروى من خبر وحديث كالطبري في تاريخه وتفسيره وابن الخطيب البغدادي في تاريخه ، والبخاري في صحيحه وتاريخه والكليني في جامعة الكافي ، وإبراهيم بن محمد الثقفى في كتابه الغارات وغيرهم .

الثاني: لا يذكر سند روايته فيما يرويه من أخبار وأحاديث وقد يذكر الراوي أو الكتاب الذي اخذ عنه ، وقد لا يعني بذكر ذلك أصلا ، وممن سلك هذا المسلك اليعقوبي والمسعودي وابن الأثير وغيرهم .

(١) انظر خمسون ومائة صحابة ج ٢ ص ٢٩ التاريخ العربي والمؤرخون شاكر مصطفى ج ١ ص ٣٧٨ .

وتنعدم القيمة العلمية لكتب التاريخ والحديث خصوصا الكتب المتأخرة التي اعتمد مؤلفوها منهج حذف السند نهائيا في قبال الكتب المتقدمة عليها زمانا التي اعتمد مؤلفوها منهج ذكر السند ، ولكنها تكتسب أحيانا بعض القيمة عندما يقترب المؤلف من عصر الواقعة أو حين تفتقد الكتب الأخرى التي يذكر مؤلفها سنده إلى الواقعة أو عندما يكون للمؤلف اعتبار خاص في كتابه ذاك ، كما هو الحال في تاريخ يعقوبي ، فعلى الرغم من ان تاريخه قام على أساس نهج حذف السند إلى الواقعة التي يرويها خاصة فيما يرجع إلى عهد الجاهلية وسيرة الرسول ﷺ وما جرى بعده إلا ان لرواياته قيمة خاصة في قبال تاريخ الطبري الذي التزم طريقة ذكر السند وذلك لأنه ينبه إلى معلومات أغفلها الطبري .

مصادر التاريخ الإسلامي في الفترات الثلاث

يمكننا تقسيم فترات التاريخ الإسلامي إلى ثلاث عصور هي عصر الرسالة وعصر الأئمة الإثني عشر عليهم السلام وعصر الغيبة الكبرى وفي ضوء ذلك فان مصادر التاريخ الإسلامي ليست ذات

طبيعة واحدة ، ويمكننا تحديد مصادر كل فترة كمايلي:

أولا عصر الرسالة: ومصادرنا أو وثائقنا عنه هي: القرآن الكريم ، وكتب أسباب النزول وتاريخ تدوين القرآن ، وكتب الحديث النبوي الشريف سواء المروي عن الصحابة أو عن أهل البيت عليهم السلام. وكتب التاريخ والطبقات.

ثانيا عصر خلفاء النبي الإثني عشر: ومصادرنا أو وثائقنا عنه هي: كتب الحديث ، وكتب التاريخ وكتب الطبقات والرجال ، وما تركه رجال هذه الفترة من آثار خطية مباشرة.

ثالثا عصر الغيبة: ومصادرنا عنه كتب الحديث وكتب التاريخ وكتب الرجال ، وما تركه رجال هذا العصر من آثار خطية مباشرة.

والى جنب هذه الوثائق والمصادر الأساسية هناك وثائق ومصادر مساعدة وأحيانا ترتقي في قيمتها إلى مستوى الوثيقة الأساسية ، وهي كتب البلدان واللغة والعلوم الأخرى المدونة في الفترة التي نورخ لها.

طبيعة جهد الباحث في النص القرآني

ان جهد الباحث في (النص القرآني) ينصب على النص نفسه بحكم عدم وجود مشكلة ذات بال في السند حيث ان الأمة مجمعة على رواية النص القرآني وعدم الاختلاف فيه جيلا بعد جيل إلى عصر نزول القرآن.

طبيعة جهد الباحث في الرواية

أما جهد الباحث في (الرواية) الواردة في كتب الحديث أو التاريخ فينصب أولا على (السند) وثانيا (المتن).

المراحل التي مرت بها الرواية

عند ملاحظتنا للرواية المسندة في الجوامع والمصنفات الأولية المعتمدة في الحديث والتاريخ يمكننا ان نميز بين ثلاث مراحل مرت بها الرواية نذكرها بإيجاز كما يلي:

المرحلة الأولى:

مرحلة وجود الرواية في الموسوعات والجوامع الأولية كروايات السيرة النبوية أو الفتوحات الإسلامية زمن الخليفة أبي بكر وعمر، أو حرب

الجمل أو صفين ، أو روايات مقتل الحسين عليه السلام الموجودة تاريخ الطبري أو نهج البلاغة شرح بن أبي الحديد.

وكذلك من قبيل روايات الإمام الصادق عليه السلام في الأحكام الشرعية المختلفة الموجودة في كتاب الكافي.

المرحلة الثانية:

مرحلة وجود الرواية في الكتب التي اخذ منها أصحاب الجوامع والموسوعات الأولية، وهذا النوع من الكتب له تسمية خاصة لدى علماء مدرسة اهل البيت عليهم السلام ، حيث يسمونها بـ(الأصول) وأرادوا بالأصل: الكتاب الذي جمع فيه مؤلفه الروايات التي أخذها عن المعصوم مباشرة أو عن راو أخذها عن المعصوم ولم يدونها في كتاب ، أي انهم أرادوا بالأصل الكتاب الذي لم ينقل مؤلفه من كتاب آخر قبله .

وقد اشتهر عندهم ما يسمى بـ(الأصول الأربعة) أرادوا بها الأصول المؤلفة في عصر الإمام الصادق عليه السلام من قبل تلاميذه في الفقه

خاصة ، أو في الفقه وغيره^(١) .

ونحن نستعمل لفظة الأصل هنا في قبال الجامع ،
ونريد بالأصل الكتاب الذي صنفه مؤلفه لا
عن كتاب كان قبله ومن أمثال هذه الأصول:
كتاب (الفتوح الكبير والردة) و(الجمل ومسير
علي عليه السلام وعائشة) لسيف بن عمر (ت بعد سنة
١٧٠ هـ) وقد اعتمدهما الطبري تماما وفرقهما
على أبواب تاريخه ملاء بها حوادث الفترة التي
تناولها الكتابان ، ومنها أيضا مقتل الحسين عليه السلام
لأبي مخنف (ت ١٥٧ هـ) وقد اعتمد عليه الطبري
في باب مقتل الحسين أورد كل أو اغلب رواياته
بأسانيدها. ومنها أيضا كتاب وقعة صفين لنصر
بن مزاحم المنقري (ت ٢١٢ هـ) وكتاب الغارات
لمحمد بن إبراهيم الثقفي (ت ٢٨٣ هـج) وقد
اعتمد ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦) على كتاب وقعة
صفين ففرقه جميعا على أبواب كتابه شرح نهج
البلاغة^(٢) ، كما نقل أكثر كتاب الغارات في شرح

(١) للتوسعة حول مصطلح (الأصل) انظر الأصول الأربعمئة
للسيد محمد حسين الجلاي ، وعبد الله بن سبأ ج ٢ ص ١٣٨ والذريعة
إلى تصانيف الشيعة لفظة اصل .

(٢) قال عبد السلام هارون: أمكنني ان اعثر على جميع نصوص كتاب
وقعة صفين في شرح ابن أبي الحديد ولم يخطئي من ذلك إلا نحو نيف
وعشرين صفحة (وقعة صفين تحقيق عبد السلام هارون ص ١٥) .

النهج أيضا^(١).

المرحلة الثالثة:

مرحلة وجود الرواية عند الراوي أو الرواة الأوائل الذين لم يخلفوا مدونات تتناقل من بعدهم عنهم ، وإنما رووا روايات شفاهها ، سواء كانت لديهم مدونات ومذكرات خاصة بهم أو لم تكن كما هو شأن الأكثر بسبب منع الخلفاء الثلاثة وخلفاء بني أمية إلى عهد عمر بن عبد العزيز .

خطوات العمل التوثيقي في المصادر الإسلامية

بعد ان ميزنا بين ثلاث مراحل مرت بها الرواية الإسلامية ، نسأل أنفسنا السؤال التالي : من أين نبدأ العمل التوثيقي في بحث التاريخ الإسلامي هل نبدأ بالجوامع الأولية ، أو بالأصول التي أخذت عنها تلك الجوامع ؟ أو بالرواة الأوائل الذي روى لهم أصحاب تلك الأصول ؟

ويتحدد الجواب بالميسور بين أيدينا من الوثائق وهو الجوامع الأولية ، وهي اليوم طريقنا إلى تلك الأصول المفقودة وفي ضوء ذلك تكون

(١) انظر كتاب الغارات ج ١ المقدمة تحقيق مير جلال ارموي ص ٤

الخطوات كما يلي:

الخطوة الأولى:

تحصيل نسخة صحيحة من الجامع الأولي أما بالعثور على نسخة المؤلف أو الأقرب فالأقرب إلى نسخته.

الخطوة الثانية:

تحليل الجامع الأولي إلى الأصول التي اخذ منها ، فقد نستطيع ان نحصل على بعض هذه الأصول كاملة من الجامع نفسه كما صنع بعض المحققين مع كتاب نصر بن مزاحم ، حين كَوّن نسخة ثالثة انتزعتها من شرح ابن أبي الحديد وجعلها إلى جنب نسختين مخطوطتين آخرين ، وكما صنع محقق آخر مع كتاب مقتل الحسين لأبي مخنف حيث انتزعه من كتاب تاريخ الطبري .

وإذا استطعنا ان نحصل على نسخة الأصل نعول عليها في البحث خصوصا إذا كانت منقولة بطريق آخر غير الجامع موضع البحث واكثر وثاقة منه .

الخطوة الثالثة:

توثيق مؤلف الأصل و الرواة الأوائل الذين

أخذ عنهم ، إذ قد يكون صاحب الأصل هذا أو رواته الذين اعتمدتهم ممن يحترف (الوضع) أو (الكذب) في الأخبار لصالح السلطة أو بدافع الهوى والعصبية أو بدافع الجهل.

الخطوة الرابعة:

وتكون الخطوة هي مقارنة متن الرواية الواردة في الطرق المعتمدة والنسخ المختلفة ، لتشخيص المتن المعتمد.

وعلى أساس نتائج البحث في الخطوة الثالثة تتحدد قيمة الأصل ومن ثم قيمة الجامع الذي أخذ منه.

وعلى أساس الخطوة الرابعة تحدد قيمة المتن ومنه تؤخذ المعلومات لإعادة بناء الواقعة التاريخية بعد سلامتها من المعارضة.

أسئلة الفصل الثاني:

- ١ . ما هو هدف البحث في التاريخ الإسلامي؟
- ٢ . تحدث عن القرآن الكريم كوثيقة تاريخية؟
- ٣ . كتب التاريخ والحديث قسماً بلحاظ السند اذكرهما وتحدث عنهما باختصار.
- ٤ . تحدث باختصار عن المراحل التاريخية التي

مرت بها الرواية الإسلامية، اذكرها وتحدث
عنها باختصار.

٥. ماهي خطوات العمل التوثيقي في المصادر
الإسلامية؟

الفصل الثالث: مسوغات إعادة نقد المصادر الإسلامية

- تناقض المعلومات في المصادر الإسلامية
- الرواة الكذابون
- جودة النتائج في التحقيق المعاصر

مسوغات إعادة نقد مصادر التاريخ الإسلامي

قد يقول قائل: هل توجد ضرورة تستدعي نقد الوثائق والمصادر التاريخية الإسلامية أو إعادة توثيقها بالطريقة التي تحدثنا عنها آنفاً؟ إلا يكفي ما قام به العلماء المسلمون الأوائل في الحديث والتاريخ الذين تصدوا لنقد رجاله وتميز صحيحه من ضعيفه؟ وهل نتوقع ان نأت بأمر جديد غفل عنه أولئك الأفاضل وقد كانوا اقرب منا عهداً بالرجال والرواية مع وفرة الوثائق والمصادر ونحن ابعدها عن الحوادث ورجال الرواية مع ابتلاء الوثائق والمصادر بالضياع والدمار بسبب النكبات والكوارث على يد التتار وأمثالهم؟

وفي صدد الإجابة على هذه الأسئلة توجد بين أيدينا ثلاثة عوامل كل واحد منها يفرض بشكل مستقل ان يكون الجواب بالإيجاب وهذه العوامل هي:

أولاً: عامل (تناقض المعلومات) عن الواقعة

الواحدة سواء في دائرة ما ورد في الجوامع والأصول أو بينها وما ورد في القرآن الكريم. ثانيا: عامل (الكذب) عند الرواة، سواء في طبقة الصحابة حيث اخبرنا القرآن الكريم بوجود المنافقين، أو في طبقة التابعين ومن بعدهم، حيث اجمع المعنيون بالرواية ورجالها على وجود الكذابين والوضاعين، الذين اختلقوا كثيرا أو حرفوا بالزيادة والنقيصة في المتن أو السند أو بكليهما.

ثالثا: عامل (النتائج) التي أسفر عنها التحقيق المعاصر، وقبلت مقولة «وهل أبقى الأوائل للأواخر شيئا» إلى مقولة «وكم ترك الأوائل للأواخر من أشياء» من قبيل النتائج التي أسفر عنها التحقيق العلمي الذي قام به السيد مرتضى العسكري في مصادر التاريخ والحديث حيث كشف عن خمسين ومائة صحابي مختلف ورواة مختلفين وحوادث مدونة في التاريخ لم تقع أصلا، ومدن لم تبين وشعراء لم يخلقوا، وحسب الناس كل ذلك من الحقائق طيلة اثني عشر قرنا وتحقيقات أخرى تقرب مائة في قليل أو كثير وفيما يلي تفصيل أكثر عن هذه العوامل:

١. تناقض المعلومات في المصادر الإسلامية

ذكرنا سابقا ان وثائق التاريخ الإسلامي على قسمين هما القرآن الكريم وكتب الرواية.

ويتميز النص القرآني بكونه رواية واحدة على الرغم من اختلاف وتعدد طرق نقله ، وبكونه خاليا من التناقض فلا توجد مشكله من هذه الناحية في القرآن الكريم. نعم أثرت مشكلة تحريف النص بالزيادة والنقيصة أو تغيير بعض الكلمات ولكنها مدفوعة من قبل المسلمين عامة وبالبحث العلمي نفسه في تاريخ تدوين القرآن وطريقة نقله من جيل إلى جيل.

أما كتب الرواية.. فهي على قسمين بلحاظ موضوع الرواية.

الأول: كتب رواية السنة النبوية.

الثاني: كتب رواية نشاطات المسلمين في عصر المعصوم أو بعده ، وما يرتبط بأعدائهم أو الأمم الأخرى المعاصرة لهم.

أما كتب رواية السنة النبوية ، فلا بد التمييز بين موقفين إزاءهما:

الأول: موقف من السنة النبوية نفسها ويقتضي

الموقف الإسلامي ان تكون كالقرآن الكريم لأنها صادرة عن معصوم.

الثاني: موقف من كتب رواية السنة ، ويقتضي هذا الموقف التأكد من صدق الرواة و أمانة المؤلف ، وان لا تكون الرواية معارضة للقرآن ، ومن هنا عندما نجد في كتب رواية السنة روايات تعارض القرآن أو تعارض روايات آخر ، علينا ان لا ننسب التناقض إلى السنة النبوية نفسها بل إلى الرواة الذين نقلوا السنة لأنهم غير معصومين في النقل وغيره.

وقد جرت محاولات من قبل بعض فئات المسلمين لاعتبار بعض كتب رواية السنة النبوية فوق البحث في ما أوردته من روايات وأسانيد اعتمادا على الثقة العالية التي منحوها للمؤلف أمثال جامع البخاري الذي اعتبروه «اصح الكتب بعد كتاب الله»^(١) و يليه جامع مسلم ، وقد اشتهرا بالصحيحين ، و يليهما السنن الأربعة وهي سنن أبي داود و سنن النسائي و سنن الترمذي و سنن ابن ماجه و قد عرفت هذه الكتب الستة بـ(الصحيح الستة).

(١) انظر الإمام البخاري تأليف تقي الدين الندوي ص ٩٢-٩٣ بحوث في تاريخ السنة اكرم العمري ص ٢٣٨.

وقد نجحت هذه المحاولات على صعيد الصحاح الستة وبالخصوص صحيح البخاري وصحيح مسلم، قال النووي وهما (أي الصحيحان) اصح الكتب بعد القرآن الكريم، والبخاري أصحهما، وقيل: مسلم اصح والصواب الأول، وعليه الجمهور^(١).

وجرت مثل هذه المحاولات بخصوص الكتب الأربعة وهي كتاب الكافي ومن لا يحضره الفقيه والتهذيب والإستبصار غير أنها لم تنجح واستمر البحث في سند الروايات مفتوحاً إلى اليوم^(٢).

أما بخصوص كتب روايات نشاطات المسلمين وهي كتب التاريخ والطبقات، فالأمر فيها أهون من كتب الحديث إذ لم يجمع الكل على عدم ضرورة البحث فيها، نعم قد تكون حصة البعض من الاعتماد والشهرة أكثر من غيره كما حصل لتاريخ الطبري، وسيرة ابن هاشم.

وهكذا تكون إحدى المبررات لنقد مصادر كتب الحديث، حتى تلك التي اشتهرت بالصحاح هي وجود التعارض والتناقض بين بعض روايات هذه الكتب مع القرآن الكريم، أو

(١) الإمام البخاري تأليف تقي الدين النووي ص ٩٣.

(٢) انظر معجم الرجال الحديث للسيد الخوئي رحمه الله الجزء الأول.

التعارض فيما بين الروايات نفسها ، وكذلك الأمر في كتب التاريخ ، ومن الطبيعي عدم كفاية شاهد واحد على التعارض للحكم بضرورة النقد في كل المصادر ، بل لا بد منه عند اتساع المعارضة وشمولها .

ونورد فيما يلي عددا من شواهد التعارض بين روايات جامع البخاري ومسلم مع القرآن الكريم في مواضيع متعددة وعددا آخر من شواهد التعارض بين روايات الحديث والتاريخ فيما بينها وفي موضوع السيرة النبوية .

التعارض بين القرآن وروايات الحديث:

في صحيح البخاري عن أبي هريرة قال ، قال أناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ، قالوا لا يا رسول الله ، قال فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك ، يجمع الله الناس فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فليتبع من كان يعبد الشمس ويتبع من كان يعبد القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول أنا ربكم فيقول نعوذ

بالله منك^(١) هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا أتانا ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول أنار بكم فيقول أنت ربنا فيتبعونه ويضرب جسر جهنم^(٢) ..

وفيه أيضا.. فيأتيهم الجبار.. فيقول هل بينكم وبينه أية تعرفونه فيقولون الساق ، فيكشف عن ساقه...^(٣).

وفيه أيضا.. فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع رجله فتقول قط قط ففهاك تمتلىء ويزوي بعضها إلى بعض^(٤).

وهذا يتعارض مع قوله تعالى ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الأنعام / ١٠٣ .

وفي صحيح البخاري قال عمر لولا ان يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدي^(٥) ، وفيه أيضا قال عمر لقد خشيت ان

(١) في صحيح مسلم يقولون: نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا ، حتى ان بعضهم ليكاد ينقلب .

(٢) صحيح البخاري كتاب التوحيد باب قول الله تعالى (وجود يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة وكتاب الأذان باب فضل السجود ، وكتاب الدعوات باب انسراط .

(٣) صحيح البخاري كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿جُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٤٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاضِرَةٌ ﴿٤٣﴾﴾ ، كتاب تفسير القرآن باب ، ن والقلم ، وفي صحيح مسلم كتاب الإيذان باب ٨١ ، حديث ٣٠٢ .

(٤) صحيح البخاري كتاب تفسير القرآن سورة (ق) .

(٥) صحيح البخاري كتاب الأحكام باب الشهادة تكن عند الحاكم .

يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد
الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها
الله، إلا وان الرجم حق على من زنى وقد أحسن
إذا قامت البينة^(١).

وفيه أيضا: قال عمر: فكان فيما انزل آية الرجم
فقرأناها وعقلناها ووعيناها^(٢).

وفيه أيضا عن انس بن مالك قال: انزل في الذين
قتلوا ببئر معونة قرآن قرأناه ثم نسخ بعد «بلغوا
قومنا أما قد لقينار بنا فرضي عنا ورضينا عنه»^(٣).

وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت: كان فيما
انزل من القرآن عشر وضعات معلومات يحر
من، ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي رسول
الله ﷺ وهن مما يقرآن من القرآن^(٤).

وهذا يتعارض مع قوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ
وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحجر / ٩.

(١) صحيح البخاري كتاب المحاربين من أهل الكفر باب الاعتراف
بالزنا.

(٢) البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة.

(٣) البخاري كتاب الجهاد والسير باب فضل قوله تعالى «ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل إحياء» وباب نكب من سبيل الله
وكتاب المغازي باب غزوة الرجيع.

(٤) صحيح مسلم كتاب الرضاع باب التحريم بخمس رضعات.

التعارض بين روايات الحديث نفسها:

في صحيح البخاري عن أبي هريرة انه سمع النبي ﷺ يقول: اللهم فأيا مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربة إليك يوم القيامة^(١).

وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت: دخل على رسول الله ﷺ رجلا ن فكلماه ، فأغضباه فلعنهما فسبهما ، فلما خرجنا قلت يا رسول الله من أصاب من الخير شيئا ما أصاب هذان ، قال وما ذلك ، قلت لعنتها وسببتها قال أو ما علمت ما شارطت عليه ربي؟ قلت اللهم إنما أنا بشر فأبي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجرا .

وفيه أيضا قالت فسبها ولعنهما وأخرجهما ، وفيه عن أبي هريرة: ان النبي ﷺ قال: اللهم فأبي المؤمنين آذيته شتمته لعنته ، جلدته ، فاجعله له زكاة وأجرا وفيه أيضا انه قال: اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر فأيا مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة^(٢).

وعن عائشة أنها قالت ان أمداد العرب كثر واعلى

(١) البخاري كتاب الدعوات باب قول النبي من آذيته.

(٢) صحيح مسلم كتاب البر والصلة باب من لعنه النبي وليس هو أهلا لذلك.

رسول الله ﷺ حتى غموه وقام إليه المهاجرون
يفرجون عنه ، حتى قام على عتبة عائشة فرهقوه
فاسلم رداء في أيديهم ووثب على العتبة فدخل
وقال اللهم العنهم فقالت عائشة يا رسول
الله هلك القوم فقال والله يا بنت أبي بكر لقد
اشترطت على ربي عز وجل شرطا لا خلف
له فقلت إنما أنا بشر أضيق كما يضيق به البشر
فأي المؤمنين بدرت إليه مني بادرة فاجعلها له
كفارة^(١).

وهذا يتعارض مع قوله تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ
عَظِيمٍ﴾.

ويتعارض أيضا مع أحاديث آخر تثبت للنبي ﷺ
خلقا آخر ففي صحيح البخاري عن انس انه
قال: لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا ولا لعانا ولا
سبابا^(٢).

وعن عائشة قالت: ما لعن رسول الله ﷺ من لعنة
تذكر^(٣).

وعن أبي هريرة ان النبي ﷺ قال: لا ينبغي لصديق

(١) مسند احمد بن حنبل ج ٦ ص ١٠٧ .

(٢) البخاري كتاب الأدب باب ما ينهى عن الأسباب وكتاب بدء

الخلق باب سعد النبي ﷺ

(٣) مسند احمد ج ٦ / ١٣٠ .

ان يكون لعانا^(١).

وعن أبي الدرداء ان النبي ﷺ قال: لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة^(٢).

وعن أبي عمر ان النبي ﷺ قال: لا ينبغي للمؤمن ان يكون لعانا^(٣).

وفي البخاري عن عائشة قالت: لدنا رسول الله في مرضه و جعل يشير إلينا لا تلدونى ، قلنا كراهية المريض بالدواء ، فلما أفاق قال ألم أنهما ان تلدونى؟ قلنا كراهية المريض للدواء ، فقال رسول الله ﷺ: لا يبقى منكم أحدا إلا لُدَّ وأنا انظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم^(٤).

ويتعارض ذلك ما روته عائشة قالت: والله ما انتقم رسول الله لنفسه في شيء قط إلا ان تنتهك حرمة الله فينتقم به الله^(٥).

وفي صحيح مسلم عن عائشة قالت (كان رسول

(١) بصحيح مسلم في كتاب البر و الصلة باب النهي عن لعب الدواب.

(٢) صحيح مسلم كتاب البر و الصلة باب النهي عن لعب الدواب.

(٣) كنز العمال ج ٣ / ٣٥٠ ح ١ / ٣٠٥.

(٤) البخاري كتاب الديات باب إذا أصاب قوم من رجل هل يعاقب. كتاب الطب باب اللدود ، كتاب المغازي باب مرض النبي.

(٥) البخاري كتاب الأدب قول النبي يسروا ولا تعسروا. كتاب الحدود باب إقامة الحدود باب المحاربيين باب التعزير ، كتاب بدء الخلق باب صفة النبي.

الله ﷺ مضطجعا في بيتي كاشفا عن فخذيه أو ساقيه ، فاستأذن أبو بكر فإذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فإذن له وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه ، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتس له ، ولم تباله ، ثم دخل عمر فلم تهتس له ولم تباله ، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال: إلا استحي من رجل تستحي منه الملائكة^(١).

وفيه أيضا عن عائشة قالت: ان أبا بكر استأذن على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراشه لا بس مرط عائشة فإذن لأبي بكر وهو كذلك ففضى إليه حاجته ثم انصرف ، ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحال ففضى إليه حاجته. ثم انصرف ، ثم استأذن عثمان فقال النبي ﷺ لعائشة اجمعي عليك ثيابك ففضى إليه حاجته ثم انصرف ، فقالت عائشة يا رسول الله مالي لم أرك فزعت لأبي بكر وعمر كما فرعت لعثمان؟ قال رسول الله ﷺ ان عثمان رجل حيي وإني خشيت ان أذنت له على تلك الحال ان لا يبلغ إلي في حاجته^(٢).

(١) صحيح مسلم كتاب الفضائل فضائل عثمان ج ٤ ص ١٨٦٦.

(٢) المصدر السابق.

ويعارض ذلك ما رواه البخاري عن أبي سعيد الخدري قال: كان النبي ﷺ اشد حياء من العذراء في خدرها^(١).

التعارض بين روايات الحديث والتاريخ:

وفيما يلي عشرة نماذج من الروايات المتعارضة المرتبطة بالسيرة النبوية.

١. روى ابن هشام في السيرة النبوية والطبري في تاريخه انه حين قدم ابرهة وجيشه لهدم الكعبة أمر عبد المطلب قريشا بالخروج من مكة والتحرز في شعف^(٢) الجبال والشعاب^(٣) تخوفا عليهم من معرة^(٤) الجيش. وانه قال لرسول ابرهة: والله ما نريد حربته وما لنا بذلك من طاقة... هذا بيت الله.. فوالله ما عندنا دفع عنه.

ويعارضها رواية اليعقوبي في تاريخه حيث قال: لما قدم ابرهة ملك الحبشة صاحب الفيل مكة ليهدم الكعبة تهاربت قريش في رؤوس الجبال، فقال عبد المطلب: لو اجتمعنا فدفعنا هذا الجيش

(١) البخاري كتاب بدء الخلق باب صفة النبي ص ٠ كتاب الأدب باب من لم يواجه الناس بالعقاب.

(٢) شعف الجبال رؤوسها.

(٣) الشعاب: المواضع الخفية بين الجبال.

(٤) معرة الجيش: شدته.

عن بيت الله؟ فقالت قريش: لا طاقة لنا به، فأقام عبد المطلب في الحرم وقال لا ابرح من حرم الله، ولا أعوذ بغير الله^(١).

٢. ما روته كتب السيرة والتاريخ وبعض كتب الحديث من ان النبي ﷺ كان أجيرا لخديجة يتجر لها في مالها^(٢)، وانه كان يرعى غنما لأهل مكة على قراريط^(٣).

ويعارض ذلك ما رواه اليعقوبي في تاريخه عن عمار بن ياسر انه قال: وانه ما كان مما يقول الناس أنها استأجرته بشيء، ولا كان إجيراً لأحد قط^(٤).

٣. ما روته كتب السيرة والتاريخ وبعض كتب الحديث في كيفية نزول الوحي لأول مرة على النبي ﷺ انه بعد ان أقراه جبرئيل الآيات الأولى من سورة العلق، رجع وقال لخديجة: «ان الأبعد ويعني نفسه لشاعر أو مجنون، لا تحدُّثُ بها عني قريش أبداً، لا عمدن إلى حالق من الجبل فلا طرحن نفسي منه فلاستريحن». ثم خرج

(١) تاريخ اليعقوبي ج ١ ص ٢٥٢.

(٢) السيرة النبوية لأبي هشام ج ١ ص ١٨٧ تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٨٠.

(٣) صحيح البخاري كتاب الإجارة عن أبي هريرة.

(٤) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٧١.

يريد ذلك ، حتى إذا كان في وسط من الجبل سمع صوتا من السماء يقول له يا محمد أنت رسول الله وأنا جبرئيل ، ثم رجع إلى خديجة فقال لها: ان الأبعد لشاعر أو مجنون) ثم حدثها بالذي رأى .
فقلت له ابشر يا ابن عم واثبت .. ثم أجلسته على فخذهما حين جاءه جبرئيل فألقت خمارها ورسول الله جالس في حجرها . فقلت له هل تراه؟ قال لا ، فقلت: يا ابن العم ، اثبت وابشر فوالله انه لملك وما هو بشيطان^(١) .

ويعارض ذلك ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: «ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله وسلم من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليلة ونهاره ، ولقد كنت اتبعه إتباع الفصيل اثر أمه يرفع لي كل يوم من أخلاقه علما ويأمرني بالإقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري .. ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال هذا الشيطان آيس من عبادته ، انك تسمع ما اسمع وترى ما أرى إلا انك لست بنبي

(١) تاريخ الطبري ص ٣٠١-٣٠٣ سيرة ابن هشام ج ١/ ١٥٣ - ١٥٦ . البخاري كتاب الوحي .

ولكنك وزير ، وانك على خير»^(١).

٤. مارواه الطبري وبعض كتب الحديث: من ان أول من اسلم أبو بكر^(٢).

ويعارض ذلك ما رواه الطبري نفسه وغيره من المؤرخين والمحدثين ، من ان أول من اسلم هو علي بن أبي طالب عليه السلام^(٣) وان أبا بكر اسلم بعد إسلام خمسين رجلا^(٤).

٥. ما روته كتب التفسير والحديث والتاريخ في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١١) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ^(١٢) لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ^(١٣) وَ لَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ^(١٤) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالسِّنْتِكُمْ وَ تَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَ تَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ^(١٥) وَ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا

(١) نهج البلاغة ، الخطبة القاصعة، العبارة (وترى ما أرى) سقط منها (لا) على الأكثر فتكون العبارة الصحيحة (ولا ترى ما أرى).

(٢) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢١٤-٣١٥.

(٣) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٠٩-٣١٣.

(٤) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢١٦.

يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾

النور/ ١١-١٦ أنها نزلت في تبرئة عائشة مما رميت به في غزوة بني المصطلق من خزاعة^(١).

ويعارض ذلك ما رواه علي بن إبراهيم القمي من أنها نزلت في ماريه القبطية ، وما رمتها به عائشة^(٢) . ٦ . ما روته كتب التاريخ والسيرة والحديث من ان قريشا بعثوا سهيل بن عمرو إلى رسول الله ليصالحه وان حوار الصلح تم بينه وبين النبي ﷺ مباشرة^(٣) .

ويعارض ذلك ما رواه الطبري في تاريخه من ان النبي ﷺ بعث علياً عليه السلام في صلحه حين بعثت قريش سهيل بن عمرو ليصالح عنها^(٤) .

٧ . ما روته كتب السيرة والتاريخ والتفسير من ان بيعة الشجرة والرضوان المشار إليها في قوله تعالى ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير ، مجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي ، وكل تفاسير أهل السنة، تاريخ الطبري ج ٢ ص ٦١٠ - ٦١٩ السيرة النبوية لابن هشام وغيرها .

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٩ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ، تاريخ الطبري ، طبقات بن سعد ، صحيح البخاري ، وغيرها .

(٤) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٦٣١ .

فَتْحًا قَرِيبًا﴾ الفتح / ١٨ كانت بسبب ما شاع بين المسلمين في الحديبية من ان قريش قتلت عثمان بن عفان حين أرسله النبي إلى قريش ليلبغها بخبر مجيئه للعمرة لا للقتال.

ويعارض ذلك ما رواه علي بن إبراهيم القمي في تفسيره من ان بيعة الشجرة والرضوان هي مبايعتهم للرسول بعد رجوعهم من صلح الحديبية على ما اشترطه الله عليهم ان لا ينكروا على رسول الله شيئاً يفعلوه ولا يخالفوا في شيء بأمرهم به^(١)، وذلك لمخالفتهم الرسول ﷺ في أمر الصلح وشكهم وامتناعهم من النحر والحلق بعد الصلح وتأجيلهم العمرة إلى العام المقبل^(٢).

٨. ما روي في بعض كتب الحديث والطبقات والسيرة من أن الرسول ﷺ توفي في حجر عائشة، وان عائشة قالت: وما مات إلا بين سحري ونحري^(٣).

ويعارض ذلك ما روي عن علي بن الحسين عليه السلام وابن عباس انها قالوا: قبض رسول الله ﷺ

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٥.

(٢) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٦٣٧ صحيح البخاري صلح الحديبية.

(٣) طبقات بن سعد ج ٢ ص ٢٦١.

ورأسه في حجر علي عليه السلام (١).

٩. ما روي في بعض كتب الحديث والطبقات والتاريخ من ان رسول الله صلى الله عليه وآله توفي ولم يوصي إلى أحد، قيل لام المؤمنين عائشة أكان رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى إلى علي؟ قالت: لقد كان رأسه في حجري فدعا بالطست فبال فيه فلقد انخث في حجري وما شعرت به، فمتى أوصى إلى علي؟ (٢).

ويعارض ذلك ما روي في كتب الحديث والتفسير والتاريخ والطبقات من ان رسول الله قد أوصى إلى علي عليه السلام وانه صلى الله عليه وآله قد أعلن ذلك منذ يوم الدار حين أعلن دعوته لقريش وظل يكرر ذلك خلال رسالته وبمناسبات مختلفة كان آخرها وعلى مرأى ومسمع من مائة ألف أو يزيدون في غدير خم. (٣).

١٠. مارواه الطبري عن سيف بن عمر التميمي عن رواته انه قال لعمر وبن حريث متى بويع أبو بكر، قال يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله، كرهوا ان يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة، قال فخالف

(١) طبقات بن سعد ج ٢ ص ٢٦٣.

(٢) طبقات بن سعد ج ٢ ص ٢٦١.

(٣) انظر معالم المدرستين ج ١ الطبعة الثانية بحث الوصية، وكذلك الغدير ج ٧ / ١٧٣.

عليه أحد؟ قال لا ، إلا مرتد أو من كاد يرتد ،
لولا ان الله عز وجل ينقذهم من الأنصار . قال :
فهل خالف أحد من المهاجرين؟ قال : لا ، تتابع
المهاجرون على بيعته من غير ان يدعوهم ،
وروى سيف أيضا قال كان علي في بيته إذ أتى ف قيل
له قد جلس أبو بكر للبيعة فخرج في قميص ما
عليه إزار ولا رداء عجلا كراهية ان يبطيء عنها
حتى بايعه ثم جلس إليه وبعث إلى ثوبه فتجلله
ولزم مجلسه^(١) .

ويعارض ذلك ما روي في كتب السيرة والتاريخ
والصحاح والمسانيد والأدب والكلام والتراجم
من تخلف علي عليه السلام ومعه العباس بن عبد المطلب
وعتبة بن أبي لهب ، وسلمان الفارسي وأبو ذر
الغفاري وعمار بن ياسير والمقداد بن الأسود
والبراء بن عازب والزبير بن العوام وأبي بن
كعب وجماعة من بني هاشم وجمع من المهاجرين
والأنصار وانهم تحصنوا في دار فاطمة عليها السلام^(٢) وان
عليا عليه السلام لم يبايع أبابكر ستة اشهر ولا أحد من بني
هاشم حتى توفيت فاطمة عليها السلام .

(١) الطبري ج ٣ ص ٢٠٨ . صحيح البخاري .

(٢) انظر تفصيل ذلك في عبد الله بن سبأ ج ١ ص ١٠٢ - ١٣٢ .

٢. الرواة الكذابون

ينحصر الطريق الاعتيادي لنقل المعلومات عن الوقائع التاريخية بالرواة ، واكبر آفة تصيب هذا الطريق هو (الكذب) من قبل هؤلاء الرواة أنفسهم ، ومن هنا يتعين على الباحث ان يحرز أولاً عدم الكذب في الرواة الناقلين للخبر المعين. وقد اجمع علماء المسلمين على وجود الكذابين والوضاعين بين الرواة وحملة الأخبار في جيل ما بعد الصحابة ، وفرضوا على أنفسهم التمييز بين الرواة.

قال الشيخ أبو جعفر الطوسي: «أنا وجدنا الطائفة ميزت الرجال الناقلة لهذه الأخبار ، فوثقت الثقات منهم وضعفت الضعفاء وفرقت بين من يعتمد على حديثه وروايته ، وبين من لا يعتمد على خبره ، ومدحوا الممدوح منهم وذموا المذموم ، وقالوا: فلان متهم في حديثه وفلان كذاب ، وفلان مخلط ، وفلان مخالف في المذهب والاعتقاد وفلان واقفي وفلان فطحي ، وغير ذلك من الطعون التي ذكروها وصنفوا في ذلك الكتب»^(١).

(١) عدة الأصول ص ٣٦٦.

وروى في اختيار رجال الكشي في ترجمة المغيرة بن سعيد عن هشام بن الحكم انه سمع أبا عبد الله يقول:

كان المغيرة بن سعيد يتعمد الكذب على أبي ويأخذ كتب أصحابه وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدخلونها إلى المغيرة فكان يدس فيها الكفر والزندقة ويسندها إلى أبي ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم ان يبثوها في الشيعة.

وفيه أيضا عن يونس قال: أتيت العراق فوجدت بها قطعة من أصحاب أبي جعفر عليه السلام ووجدت أصحاب أبي عبد الله عليه السلام متوافرين فسمعت منهم وأخذت كتبهم فعرضتها من بعد علي أبي الحسن الرضا عليه السلام وقال لي: لعن الله أبا الخطاب، وكذلك أصحاب أبي الخطاب، يدسون هذه الأحاديث إلى يومنا هذا في كتب أصحاب أبي عبد الله ^(١).

وقال ابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ) «فلما لم نجد سبيلا إلى معرفة شيء من معاني كتاب الله ولا من سنن رسول الله صلى الله عليه وآله إلا من جهة النقل

(١) اختيار معرفة الرجال ٢٢٤-٢٢٥.

والرواية ووجب ان نميز بين عدول الناقله والرواة وثقاتهم وأهل الحفظ والثبت والإتقان منهم ، وبين أهل الغفلة والوهم وسوء الحفظ والكذب واختراع الأحاديث الكاذبة»^(١).

وذكر ابن حبان أبو حاتم البستي (ت ٣٥٤ هجرية هـ) فلما لم نجد سبيلا إلى معرفة شيء من معاني كتاب الله ولا من سنن رسول الله ﷺ إلا من جهة النقل والرواية ووجب ان نميز بين عدول الناقله والرواة وثقاتهم وأهل الحفظ والثبت والإتقان منهم. وبين أهل الغفلة والوهم وسوء الحفظ والكذب واختراع الأحاديث الكاذبة^(٢).

وذكر ابن حبان أيضا: ان الزنادقة كانوا يدخلون بأهل العلم ويضعون الحديث على العلماء ، وروى عن ابن أبي لهيعة انه قال دخلت على شيخ وهو يبكي فقلت له ما يبكيك؟ قال وضعت أربعمئة حديث أدخلتها في برنامج الناس فلا ادري كيف اصنع^(٣).

(١) مقدمة الجرح والتعديل ص ٥.

(٢) مقدمة الجرح والتعديل ص ٥.

(٣) كتاب المجروحين لابن حبان ص ٦٢-٦٤. وفي خمسون ومائة صحابي مختلف ج ١ ص ٤٣ ط ٤ نقلا عن الطبري ٣/٣٧٦ ط أوربا وابن الأثير ٣/٦ وابن كثير ١٠/١١٣ وعن الذهبي في ميزان الاعتدال ، ولسان الميزان واللفظ للطبري في حوادث سنة ١٥٥ هجرية

وقال ابن حيان أيضا: ان من الرواة من امتحن بابن سوء أو كانوا يضعون له الحديث وكان آمن الشيخ ناحيتهم. فكانوا يقرؤون عليه ويقولون له هذا من حديثك فيحدث به^(١).

وقال يحيى بن سعيد القطان: ما رأيت الصالحين في شيء اكذب منهم في الحديث^(٢).

وقد أحصى العلامة الاميني رحمة الله في بحثه (سلسلة الكذابين والوضاعين) سبعمائة ممن قال عنه علماء الحديث والرجال انه كذاب أو وضاع^(٣) وفيهم من كان يقوم عامة الليل بالصلاة أو كان معروفًا بالزهد والعبادة ومع ذلك كان يضع الحديث.

فالهيشم الطائي كان يقوم عامة الليل بالصلاة وإذا اصبح يجلس ويكذب.

قال: ان والي الكوفة محمد بن سليمان، كان قد حبس عبد الكريم بن أبي العوجاء على الزندقة فكثير شفعاؤه عند الخليفة المنصور ولم يتكلم فيه إلا ظنين منهم، فكتب إلى محمد بن سلمان بالكف عنه إلى ان يأتيه رأيه، وكان ابن أبي العوجاء قد أرسل إلى محمد يسأله ان يؤخره ثلاثة أيام ويعطيه مائة ألف فلما ذكر ذلك لمحمد أمر بقتله، فلما أيقن انه مقتول قال: «أما والله لئن قتلتنى لقد وضعت أربعة آلاف حديث احرم فيه الحلال وأحل فيه الحرام والله لقد فطرتكم يوم صومكم وصومتمكم في يوم فطركم».

(١) كتاب المجروحين ص ٧٧.

(٢) مقدمة صحيح مسلم.

(٣) انظر الغدير ج ٥ سلسلة الكذابين والوضاعين.

ومحمد بن إبراهيم الشامي كان من الزهاد وهو كذاب وضاع.

والحافظ عبد المغيث الحنبلي كان موصوفاً بالزهد والدين وأتباع السنة والآثار وهو يؤلف من الموضوعات كتاباً في فضائل يزيد بن معاوية. ومعلّى بن صبيح من عباد الموصل وكان يضع ويكذب.

ومحمد بن عكاشة كان بكاءً عند القراءة وهو وضاع أي وضاع.

واحمد الباهلي كان من كبار الزهاد وهو ذلك الكذاب الوضاع، قال ابن الجوري كان يتزهد ويبحر شهوات الدنيا فحسن له الشيطان هذا لفعل القبيح.

وأبو داود النخعي كان أطول الناس قياماً لليل وأكثرهم صياماً النهار وهو وضاع.

وجعفر بن الزبير كان مجتهداً في العبادة وهو وضاع^(١).

وجمع العلامة الاميني (رح) ما ذكر صدفة في كتب الرجال من مقلوبات وموضوعات الكذابين فبلغ ما يقرب من أربعمئة ألف حديث

(١) انظر الغدير ج ٥ سلسلة الكذابين والوضاعين.

موضوع ومقلوب^(١).

ويعرب عن كثرة الموضوعات اختيار مؤلفي الصحاح والمسانيد أخبار تأليفهم من أحاديث كثيرة هائلة ، فأبو داود أتى في سننه بأربعة آلاف وثمان ومائة حديثاً وقال انتخبته من خمسمائة ألف حديث^(٢) ، ويحتوي صحيح البخاري ألفي حديث وسبعمائة وواحد وستين اختاره من زهاء ستمائة ألف حديث^(٣) ، وفي صحيح مسلم أربعة آلاف حديث أصول دون المكررات صنفه من ثلاثمائة ألف حديث^(٤) . وذكر أحمد بن حنبل في مسنده ثلاثين ألف حديث وقد انتخبه من أكثر من سبعمائة وخمسين ألف حديثاً^(٥)^(٦) .

لا توجد مشكلة على صعيد الرواة بعد جيل الصحابة مادام علماء الإسلام يعتقدون بوجود الكذابين والوضاعين بينهم ويرون وجوب كشفهم ومعرفتهم لاجتناب أحاديثهم.

(١) الغدير ج ٥ ص ٢٨٨-٢٩٠ .

(٢) عن طبقات الحافظ للذهبي ج ٢ ص ١٥٤ ، تاريخ بغداد ج ٩ ص ٥٧ ، المنتظم لأبي الجوزي ج ٥ ص ٩٧ . ونقل .

(٣) عنار شاد الساري ١ ص ٢٨ ، صفوة الصفوة ج ٤ ص ١٤٣ .

(٤) عن شرح صحيح مسلم للنووي ج ١ ص ٣٢ ، المنتظم لابن الجوزي ج ٥ ص ٣٢ ، طبقات الحافظ ٢ / ١٥١ ونقل .

(٥) عن طبقات الذهبي ج ٢ ص ١٧ .

(٦) الغدير ج ٥ ص ٢٩٢-٢٩٣ نقل .

أما على صعيد جيل الصحابة فتوجد مشكلة أساسية وهي وجود نظريتين مختلفتين إلى الصحابة:

النظرية الأولى: جميع الصحابة عدول.

يرى أصحاب هذه النظرية وهم جمهور أهل السنة ان جميع الصحابة عدول.

قال الحافظ أبو حاتم الرازي (ت ٣٢٧ هـ) من رجال الجرح والتعديل عند أهل السنة ، (فأما أصحاب رسول الله ﷺ فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل ، وعرفوا التفسير والتأويل ، وهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبه نبيه ﷺ ، ونصرته ، وإقامة دينه ، وإظهار حقه ، فرضيهم له صحابة ، وجعلهم لنا أعلاما وقدوة ، فحفظوا عنه ﷺ ما بلغهم عن الله عز وجل . وما سن وشرع ، وحكم وقضى وندب وأمر ونهى وحظر وأذب ، ووعوه واتقنوه ففقهوا في الدين وعلموا أمر الله ونهيه ومراده بمعينة رسول الله ﷺ ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله ، وتلقفهم منه واستنباطهم عنه ، فشرفهم الله عز وجل بما من عليهم وأكرمهم به من وضعه إياهم موضع القدوة ، فنفي عنهم الشك والكذب

والغلط والريبة والفخر واللمز وسماهم عدول الأمة فقال عن ذكره في محكم كتابه: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ ففسر النبي ﷺ عن ذكره قوله (وسطا) قال: (عدلا) فكانوا عدول الأمة ، وأئمة الهدى ، وحجج الدين ونقله الكتاب والسنة^(١).

وقال ابن عبد البر (ت ٦٣٤ هـ) (أثبتت عدالة جميعهم)^(٢).

وقال ابن الأثير (ت ٣٦٠ هـ) «... ان السنن التي عليها مدار تفصيل الأحكام ومعرفة الحلال والحرام إلى غير ذلك من أمور الدين إنما ثبتت بعد معرفة رجال أسانيدھا ورواتها ، وأولھم والمقدم عليهم أصحاب رسول الله ﷺ فإذا جهلهم الإنسان كان بغيرهم اشد جهلا واعظم إنكارا ، فينبغي ان يعرفوا بأنسائهم وأحوالهم...

والصحابة يشاركون سائر الرواة في جميع ذلك إلا في الجرح والتعديل فانهم كلهم عدول لا يتطرق إليهم الحرج...»^(٣).

وقال الحافظ ابن حجر «اتفق أهل السنة على ان

(١) مقدمة الحرج والتعديل ص ٧.

(٢) الاستيعاب في امساء الأصحاب: المقدمة.

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة المقدمة.

الجميع عدول ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من
المتدعة...»^(١).

وروي عن أبي زرعة انه قال: «إذا رأيت الرجل
ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم
انه زنديق وذلك ان الرسول حق ، والقرآن
حق ، وما جاء به حق ، وإنما أدى ذلك إلينا كله
الصحابة ، وهؤلاء يريدون ان يجرحوا شهودنا
ليبطلوا الكتاب والسنة ، والخرج بهم أولى وهم
زنادقة»^(٢).

وأصحاب هذه النظرة إلى الصحابة يعممونها
على من لقي النبي ﷺ مؤمنا به وما على الإسلام
سواء طالت مجالسته للنبي أو قصرت ومن روى
عنه أو لم يرو ومن غزامعه أو لم يغزو من رآه رؤية
ولو لم يجالسه^(٣).

النظرية الثانية: في الصحابة مؤمنون

ومناقون

يرى أصحاب هذه النظرية وهم شيعة أهل البيت
ان الصحابة مشمولون بقانون الجرح والتعديل

(١) الإصابة في تمييز الصحابة المقدمة: الفصل الثالث.

(٢) المصدر السابق

(٣) الإصابة لابن حجر العسقلاني ، الفصل الأول في تعريف
الصحابي.

كغيرهم من الرواة، ويستدلون على ذلك بسورة براءة التي تسمى بـ (الفاضحة) وآيات آخر كثيرة، منها قوله تعالى ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾

التوبة/ ١٠١ .

وربما ورد في كتب الحديث جميعا عن النبي ﷺ ان من الصحابة من يؤمر به إلى النار، ففي رواية البخاري عن ابن عباس عن النبي ﷺ: ان أناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول أصحابي أصحابي، فيقال: انهم لا يزالون مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم^(١). وفي رواية أبي وائل عن عبد الله بن عباس عن النبي ﷺ فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك!^(٢).

وفي رواية سهل بن سعد، وأبي سعيد: ليرد علي أقوام اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم...

(١) صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق باب قوله تعالى واتخذ الله إبراهيم كتاب تفسير القرآن سورة المائدة.
 (٢) صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب في الحوض وقوله تعالى ان أعطيناك الكوثر، باب كيف الحشر.

فيقال انك لا تدري ما بدلوا بعدك؟^(١)

وفي رواية: أبي هريرة عن النبي ﷺ بينما أنا قائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم: فقلت أين؟ قال إلى النار، قلت وما شأنهم؟ قال انهم ارتدوا على أدبارهم القهقري.. فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل..
النعم^(٢).

وفي رواية سهل بن سعد: سحقا سحقا لمن غير بعدي^(٣).

وفي كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام إشارة واضحة إلى هذه النظرة إلى الصحابة وان فيهم الصادقين وفيهم الكاذبين.

قال سليم بن قيس الهلالي قال: قلت لأمر المؤمنين علي عليه السلام: إني سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئا من تفسير القرآن وأحاديث عن نبي الله ﷺ غير ما في أيدي الناس، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن

(١) صحيح البخاري كتاب الفتن باب ما جاء في قوله تعالى: واتقوا فتنه.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الدعوات باب الحوض وقوله تعالى: إنا أعطيناك الكوثر.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الدعوات باب الحوض. ك

نبي الله ﷺ انتم تخالفونهم فيها وتزعمون ان ذلك كله باطل ، افترى الناس يكذبون على رسول الله ﷺ متعمدين ، ويفسرون القرآن بأرائهم؟ قال: فاقبل عليّ فقال: قد سألت فافهم الجواب: ان في أيدي الناس حقا وباطلا ، وصدقا وكذبا ، وناسخا ومنسوخا ، وعاما وخاصا ، ومحكما ومتشابهما ، وحفظا ووهما ، وقد كذب على رسول الله ﷺ على عهده حتى قام خطيبا فقال: أيها الناس قد كثرت علي الكذابة ، فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ، ثم كذب عليه من بعده .

وإنما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس . رجل منافق يظهر الإيمان ، متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج ان يكذب على رسول الله ﷺ متعمدا ، فلو علم الناس انه منافق كذاب ، لم يقبلوا منه ولم يصدقوه ، ولكنهم قالوا هذا قد صحب رسول الله ﷺ ورآه وسمع منه ، واخذوا عنه ، وهم لا يعرفون حاله ، وقد اخبره الله عن المنافقين بما اخبره ووصفهم بما وصفهم فقال عز وجل: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ ﴾ ثم بقوا بعده فتقربوا إلى أئمة الضلالة

والدعاة إلى النار بالزور والكذب والبهتان
فولوهم الأعمال ، وحملوهم على رقاب الناس ،
وأكلوا بهم الدنيا وإنما الناس مع الملك والدنيا إلا
من عصم الله ، فهذا أحد الأربعة .

ورجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحمله على
وجهه ووهم فيه ، ولم يتعمد كذبا فهو في يده ،
يقول به ويعمل به ويرويه فيقول : أنا سمعته
من رسول الله ﷺ فلو علم المسلمون انه وهم لم
يقبلوه ولو علم هو انه وهم لرفضه .

ورجل ثالث سمع من رسول الله ﷺ شيئاً أمر به
ثم نهى عنه وهو لا يعلم ، أو سمعه ينهي عن شيء
ثم أمر به وهو لا يعلم ، فحفظ منسوخة ولم يحفظ
الناسخ ، ولو علم انه منسوخ لرفضه ، ولو علم
المسلمون إذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه .

وآخر رابع لم يكذب على رسول الله ﷺ ، مبغض
للكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسول الله ﷺ ، لم
ينسه ، بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما
سمع لم يزد فيه ولم ينقص منه ، وعلم الناسخ
من المنسوخ ، فعلم بالناسخ ورفض المنسوخ
فان أمر النبي ﷺ مثل القرآن ناسخ ومنسوخ
(وخاص وعام) ومحكم ومتشابه قد كان يكون

من رسول الله ﷺ الكلام له وجهان: كلام عام وكلام خاص مثل القرآن وقال الله عز وجل في كتابه: ﴿ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ فيشتبه على من لم يعرف ولم يدر ما عني الله به ورسوله ﷺ وليس كل أصحاب رسول الله ﷺ كان يسأله عن الشيء فيفهم وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه حتى ان كانوا يحبون ان يجيء الأعرابي والطارى فيسأل رسول الله ﷺ حتى يسمعوا^(١).

٣. جدة النتائج في التحقيق المعاصر

قام علماءنا (رض)^(٢) ببحوث تحقيقية عديدة في مجال الدراسات الحديثة والتاريخية ، وكل واحدة منها تصلح لان تكون دافعا لمواصلة نقد مصادر الدراسات الإسلامية ومنها مصادر التاريخ الإسلامي ، ونعرض فيما يلي لواحدة من أهم دراسات التحقيق على الإطلاق في مرحلتنا المعاصرة وهي ما قام به خير عصره في التحقيق

(١) الكافي ج ١ / ٦٢-٦٣ ، نهج البلاغة خ / ٢٠ ، الامتناع والموانسة ج ٣ ، ١٩٧ ، تذكرة الخواص لابن الجوزي ص ١٤٢ .

(٢) العلامة الاميني (رح) في موسوعته الغدير والعلامة السيد عبد الحسين شرف الدين (رح) في كتابه أبي هريرة وغيره والعلامة السيد مير حامد حسين الهندي (رح) ت (١٣٠٦ هـ) في موسوعة عبقات الأنوار.

التاريخي العلامة السيد مرتضى العسكري من
دراسة لأحاديث سيف بن عمر.

ترجمة سيف بن عمر:

هو سيف بن عمر التميمي الأسيدي كما في
الطبري ١٧٤٩/١ أوربا، ولباب الأنساب
٤٩/١، واسيد هو عمرو بن تميم ونسبهم في
جمهرة الأنساب ١٩٩ والاشتقاق لابن دريد
٢٠١-٢-٦.

وما ورد في فهرست ابن النديم (الاسدي) ما هو
إلا من غلط النساخ.

وما ورد في تهذيب التهذيب «الرجمي والسعدي
أو الضبي، فإنها وان تكن من بطون تميم ولكنها
لا تجتمع مع الاسيدي في النسب وقد يكون
أنسابه إليهم بالحلف ان صح ما ذكره.

وكان كوفيا على ما في تهذيب التهذيب وخلاصة
التهذيب وفي هداية العارفين بغداداي كوفي
بالأصل».

وكانت وفاته بعد السبعين والمائة كما في خلاصة
التهذيب. وفي التهذيب قرأت بخط الذهبي
مات سيف زمن الرشيد^(١).

(١) عبدالله بن سبأ ج ١ ص ٦١ ص ٤.

مؤلفات سيف:

آلف بن عمر كتاب (الفتوح الكبير والردة) و (الجمل ومسير عائشة وعلي) على ما في الفهرست والهداية وذكر له في اللباب والتهذيب وكشف الظنون كتاب الفتوح وحده^(١) ويبدو ان سيف قد وضع تأليفه في الربع الأول من القرن الثاني الهجري^(٢).

طريقة سيف في التأليف:

سلك سيف بن عمر المسلك السائد في عصره في التأليف وهو ان يذكر سنده إلى الواقعة التي يتحدث عنها ، ومن هنا جاءت الروايات في كتابيه مسنده بدءا بشيوخه الذين يزعم انه يروي عنهم ، وانتهاء بالصحابة التابعين الذين يزعم وجودهم أو اشتراكهم في الواقعة المزعومة.

أهمية كتابي سيف:

أصبح كتابا سيف الأصول والمصادر الأساسية لكل من جاء بعده. وقد استقى من معين سيف المؤلفون الأوائل أمثال:

(١) ابن سبأ ج ١ ص ٦٢ .

(٢) خمسون ومائة صحابي مخلق ج ٢ ص ٢٣ .

أ. أبي مخنف لوط بن يحيى (ت ١٥٧ هـج).

ب. نصر بن مزاحم (ت ٢٠٨ هـج).

ج. خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـج).

د. البلاذري (ت ٢٧٩ ..)

هـ. الطبري (ت ٣١٠ هـج)^(١).

وقد اخرج الطبري كتابي سيف موزعا على حوادث السنين في (تاريخه)، وابن عساكر موزعا على (تراجمه) دون ما ذكر تأليفه والذهبي في (تاريخه الكبير) مع التصريح باسم تأليفه في المقدمة وكذلك فعل ابن أبي بكر في (التمهيد).

واستخرج مترجمو الصحابة أسماء كثيرة من كتابيه وترجموا لتلك الأسماء ضمن تراجم الصحابة كابن عبد البر وابن الأثير وابن حجر والذهبي وغيرهم.

وآخر من صرح بوجود كتاب سيف هو ابن حجر المتوفى سنة ٨٥٢ هـجيرية في كتابه الإصابة^(٢).

ميزة روايات سيف في كتابه:

ان أهم ميزة لروايات سيف في كتابيه هي (التفرد) متنا وسندا، فلا يجد الباحث في غير كتابي سيف

(١) المصدر السابق ص ٢٣.

(٢) انظر عبد الله بن سبأ ج ١ ص ٦٢.

أسماء عدد كبير ممن ترجموا في عداد الصحابة ،
وعدد آخر ممن ترجموا في عداد الرواة ، وكذلك
لا يجد الباحث عند غير سيف أسماء عدد كبير
من الأماكن والحروب ، وقتل مئات الآلاف من
أبناء الأمم الأخرى على أيدي المسلمين ، وتهديم
المدن وغير ذلك. (١)

كلمات علماء الرجال والحديث في سيف:

قال يحيى بن معين (ت ٢٢٣ هـ) «ضعيف
الحديث فليس خير منه».

وقال النسائي صاحب الصحيح (ت ٣٠٣ هـ):
«ضعيف متزول الحديث ليس بثقة ولا مأمون».
وقال أبو داود (ت ٣١٦): «ليس بشيء كذاب».
وقال ابن أبي حاتم (ت ٣١٦): «ليس بشيء
كذاب».

وقال ابن السكن (ت ٣٥٣ هـ): «ضعيف».
وقال ابن عدي (ت ٣٦٥ هـ): «ضعيف ، بعض
أحاديثه مشهورة وعامتها منكرة لم يتابع عليها».
وقال ابن حبان (ت ٣٥٤ هـ): «يروي
الموضوعات عن الإثبات ، اتهم بالزندقة ،

(١) انظر عبد الله بن سبأ ج ٢ ص ٣٠٨-٢١٣. خمسون ومائة صحابي
مختلف ج ٢ ص ٣٥.

وقال: قالوا: كان يضع الحديث».

وقال الحاكم (ت ٤٠٥ هـ): «متروك، اتهم بالزندقة».

وهاه الخطيب البغدادي (٤٠٦ هـ) كما في ترجمة خزيمة غير ذي الشهادتين من الإصابة. ونقل ابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) عن أبي حيان انه قال فيه «سيف متروك وإنما ذكرنا حديثه للمعرفة» ولم يعقب ابن عبد البر على هذا الحديث شيئاً.

وقال الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ): «صاحب تواليف» وذكره مع غيره وقال عنهم: «ضعفاء». وقال ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) بعد إيراد حديث ورد في سنده اسمه: «فيه ضعفاء أشدهم سيف». وقال صفي الدين (٩٢٣ هـ) «ضعفوه، له في الترمذي فرد حديث»^(١).

منهج العلامة العسكري في كشف مختلقات سيف:

كرس العلامة السيد مرتضى العسكري كتاب عبد الله بن سبأ بجزئيه وكتاب خمسون ومائة صحابي مختلق بجزئيه لدراسة روايات سيف

(١) عبد الله بن سبأ ج ١ ص ٦٢-٦٣.

بن عمر ومقارنتها بغيرها ، وقد توصل إلى نتيجة خطيرة وهي ان سيف قد اختلق أو حرف كل ما نقرأ من أمثال عبد الله بن سبأ والققعاع بن عمرو الذي عد من الصحابة وأمثاله ممن لم تلدهم أمهاتهم ، وأمثال قسم كبير من حروب الردة التي لم تقع أصلاً ، وغيرها من المختلقات والموضوعات .

وكان منهجه حفظه الله في اكتشاف ان عبد الله بن سبأ والأسطورة السبائية من مختلقات سيف بن عمر هو ان وجد المؤرخين القدامى أمثال ابن الأثير وابن خلدون وابن كثير ، والكتاب المتأخرين أمثال محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار ، وحسن إبراهيم حسن ، واحمد أمين ، والباحثين من المستشرقين أمثال فان فلوتن ، ونيكلسن ، فيسينك ومن معه مؤلفي دائرة المعارف الإسلامية وولها وزن وغيرهم ، قد اخذوا الأسطورة السبئية بعضهم من بعض وان سند جميعهم في ما ينقلون ينتهي إلى المصادر الأربعة الآتية:

١. تاريخ الطبري .

٢. تاريخ دمشق لابن عساكر .

٣. التمهيد والبيان لابن أبي بكر.

٤. تاريخ الإسلام للذهبي.

ثم رجع إلى هذه المصادر الأربعة فوجدها تروي الأسطورة بإسنادها مسلسلة عن سيف بن عمر وحده ووجد سيف بن عمر يتفرد برواية الأسطورة السبئية.

ثم درس العلامة العسكري سيف بن عمر فوجد ان نشاطه الأدبي كان في الربع الأول من القرن الثاني الهجري.

ودرس عصره فوجد العصبية القبلية قد عمت البلاد في عصره ، يتبارى شعراء عدنان وقحطان بنظم القصائد في مدح أنفسهم وذم القبيلة الأخرى.

ووجد سيف بن عمر ، عدنانيا يتعصب لقبيلته يخلق لهم الفضائل في أساطيره ويتعصب على القحطانيين فيخلق لهم المثالب فيها ووجد الأسطورة السبئية تنسب الفتن كلها إلى القحطانيين وتدفع عن العدنانيين ما نسب إليهم.

ووجد العلماء يصفونه بالكذب ويتهمونه بالزندقة ويصفون حديثه بالوضع والضعف ،

وبعد كل ذلك استنتج ان سيف بن عمر هو الذي
اخترق الأسطورة السبئية.

وكان منهجه حفظه الله في معرفة الصحابة الذين
اخترقهم سيف هو دراسة سند خبر المذكور فيه
اسم الصحابي المشكوك أمره فإذا وجدته ينتهي
إلى غير سيف ترك البحث حول الصحابي ولم
يعتبره من مختلقات سيف أما إذا وجد السند
ينتهي إلى سيف فعند ذاك يقوم ببحث واسع في
مصادر الدراسات الإسلامية ليقارن بين ما ورد
في حديث سيف وغير سيف ، إذا وجد اسم
الصحابي المشكوك أمره مذكورا في رواية مروية
عن غير طريق سيف - أيضا - ترك البحث عنه ،
وإذا لم يجد لذلك الاسم ذكرا في غير رواية سيف
حكم بتفرد سيف بذكره واعتبره من مختلقاته من
الصحابة أو الرواة أو البلدان ، مثال ذلك :

انه وجد في روايات سيف أخبارا كثيرة عن
أسرة مالك التميمي العمري الاسيدي ، وهم :
الصحابيان القعقاع وأخوه عاصم ابنا عمرو ،
بن مالك والصحابيان الأسود بن قطبة بن
مالك وابنه نافع بن الأسود ، وبقية ذويهم من
أفراد هذه الأسرة ، وشك في أمرهم فبحث أولا

عن كل خبر ورد عن كل فرد منهم في مصادر الدراسات الإسلامية وجمعها خبرا خبرا ، ثم ارجع الأخبار التي ذكرت بلا سند إلى الأخبار ذات السند فوجد ان جميع أخبار القعقاع ينتهي سندها إلى ثمانية وستين رواية من روايات سيف وجميع أخبار أخيه عاصم إلى نيف وأربعين رواية له وأخبار الأسود بن قطبة وابنه نافع إلى قرابة عشرين رواية له.

ثم درس اسناد أحاديث سيف عن القعقاع فوجدها فيها اسم ثلاثين راويا لم يجد لهم ذكر في غير أحاديث سيف ، وقد تكرر اسم أحدهم في سند ثمانية وثلاثين من أحاديثه عن القعقاع ، والأخرى في خمسة عشر حديثا عنه والثالث في عشرة ، والرابع في ثمانية وأربعة منهم في حديثين ، والباقي في حديث واحد ، وقد يذكر في سند حديث واحد عن القعقاع اسم أكثر من راو من هؤلاء الذين اعتبرهم من مختلقات سيف من الرواة.

ووجد في اسناد حديثه عن عاصم اسم اثني عشر راويا لم يجد لهم ذكرا في غير حديث سيف ، يتكرر ذكر أحدهم في سند ثمانية وعشرين حديثا

له ، وأخر في ستة عشر ، وهكذا وقد يرد في سند
حديث واحد له اسم أكثر من راو واحد من
هؤلاء الرواة المختلفين .

ووجد في إسناد حديثه عن الأسود وابنه تسعة
رواة كذلك .

هذا ما كان في إسناد أحاديثه عن أفراد هذه
الأسرة ووجد سيفاً يذكر عنهم أخباراً على عهد
الرسول ﷺ ويوم السقيفة وفي حروب الردة في
الجزيرة العربية والفتوح في العراق والشام على
عهد أبي بكر ، والفتوح في الشام والعراق وإيران
على عهد عمر وعثمان ، وأخباراً في الفتن على
عهد عثمان وعلي حتى عصر معاوية .

ذكر عن أفراد هذه الأسرة بطولات في الحروب
وأراجيز فيها وإمارات على ولايات وكرامات
وأخباراً أخرى تفرد سيف بذكرها جميعاً .

وثبت لديه تفرد سيف بن عمر بذكر جميعها بعد
ان ارجع الأخبار المروية فيها أسماءهم بلا سند
إلى أحاديث ذات سند ثم وجد تلك الأحاديث
رويت كلها عن طريق سيف بن عمر وحده .

ثم رجع إلى كتب السير التي ذكرت تاريخ عصر
الرسول ﷺ ، كسيرة ابن هشام (ت ٢١٣ و ٢٨١

(هـ) وعيون السير لابن سيد الناس (ت ٧٣٤ هـ)
ونظائرهما فلم يجد لأفراد هذه الأسرة ذكر فيما
أوردوا من أخبار عصر الرسول ﷺ .

ورجع إلى كتب الحديث التي تورده الأحاديث
المروية عن رسول الله ﷺ بواسطة أصحابه
كمسند الطيالسي (ت ٢٠٤ هـ) ومسند أحمد
(ت ٢٤١ هـ) ومسند أبي عوانة (ت ٣١٦ هـ)
وصحيح البخاري (ت ٢٦٥ هـ) ومسلم
(ت ٢٦١ هـ) وموطأ مالك (ت ١٧٩ هـ)
وسنن ابن ماجة (ت ٢٧٣ هـ) والسجستاني (ت
٢٧٥ هـ) والترمذي (ت ٢٧٩ هـ) وكثير غيرها
فلم يجد لأحدهم ذكر في إسناد تلك الأحاديث
ولا في متونها.

ورجع إلى كتب الطبقات كطبقات ابن سعد (ت
٢٣٠ هـ) الذي يذكر طبقات الصحابة والتابعين
حسب نسبتهم إلى بلادهم وطبقات خليفة بن
خياط (ت ٢٤٠ هـ) وسير أعلام النبلاء للذهبي
(ت ٧٤٨ هـ.ق) وغيرها فلم يجد لأحدهم ذكرا
فيها.

ورجع إلى كتب معرفة الرواة كالعلل لأحمد بن
حنبل والجرح والتعديل للرازي (ت ٣٢٧ هـ)

وتاريخ البخاري وغيرها.

ورجع إلى كتب الأنساب كجمهرة نسب قريش للزبيري (ت ٢٣٦هـ) وجمهرة ابن حزم (ت ٤٥٦هـ) والأنساب للسمعاني (ت ٥٦٢هـ) وغيرها.

ورجع إلى كتب تراجم الصحابة كلاستيعاب وأسد الغابة والإصابة وغيرها.

ورجع إلى كتب التاريخ العام كتاريخ خليفة بن خياط والطبري (ت ٣١٠هـ) والتواريخ الخاصة كصفين لنصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ) وتاريخ دمشق لابن عساكر (ت ٥٧١هـ) وكثير غيرها.

ورجع إلى كتب الأدب كالأغاني للاصبهاني (ت ٣٥٦هـ) والمعارف لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) والعقد الفريد لابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ) إلى كثير غيرها.

وبعد كل هذه المراجعات وجد ان جميع الأحاديث التي وردت فيها أسماء هؤلاء الصحابة تنتهي أسانيدها إلى سيف وحده.

وبالإضافة إلى دراسة إسناد أحاديث سيف قام بدارسة متن الحديث أي بدارسة كل خبر

ورد عن سيف في شأنهم على حده ، وقارنه بين حديث غيره من الرواة في نفس الخبر وكان يجد بعد ذلك أحداً اثنين:

أما ان يكون خبر سيف مختلفاً كله ، بسنده و متنه وما فيه من شعر وخطبة ومعجزة وحرب ومعاهدة ، وبطل قائد صحابي ومكان ذكر وقوع الحادث فيه مثل أخبار القعقاع وغيره .

أو انه حرف خبر صحيحاً ونسبه إلى غير صاحبه ممن اختلقهم من صحابة وتابعين أو غير ذلك من أنواع التحريف .

وبعد كل هذا الاستقصاء والتتبع وعدم العثور على رواية واحدة مسندة عن غير طريق سيف يرد في سندها أو متنها اسم أحدهم أو خبره اعتبر هؤلاء من مختلقات سيف من الصحابة .

الفرق بين الصحابي المخلوق والذي له وجود:

والفرق بين مختلقات سيف من الصحابة والصحابة الذين كان لهم وجود حقا ، انه بينما ينحصر ذكر من اختلقهم سيف بأحاديث سيف حسب ، ونجد ان الصحابة الذي كان لهم وجود حقا ، يذكرهم كل راو يذكر الخبر المنسوب إليهم .

مثال ذلك ان خالد بن الوليد لا ينحصر ذكر اسمه وأخباره براو واحد ، بل يذكره من ذكر في سيرة الرسول ﷺ خبر مهاجمة فرسان المشركين من جبل أحد يوم أحد كقائدهم .

ويذكر إسلامه من ذكر إسلام من اسلم من قريش بعد صلح الحديبية .

ويذكر من ذكر خبر وقعته ببني جذيمة ، وكيف أصاب منهم كقائد لتلك الوقعة . ويذكره من ذكر خبر قتل مالك بن نويرة وما فعله خالد يوم ذلك .

ويذكره من ذكر خبر حرب المسلمين لمسيلمة الكذاب كقائد للمسلمين يوم ذلك .

ويذكره من ذكر خبر الفتوح في العراق والشام كقائد فيها وبطل .

يذكره كل من ذكر خبرا من هذه الأخبار ، وغير هذه الأخبار من أخبار خالد ويأتي ذكره في مئات الأحاديث عند عشرات الرواة .

ويأتي ذكره في جميع كتب السير والحديث والطبقات التي تورعت عن ذكر أحاديث سيف ومختلقات سيف .

أسئلة الفصل الثالث:

١. ماهي مسوغات إعادة نقد مصادر التاريخ الإسلامي؟

٢. هناك نظريتان في سريان قانون الجرح والتعديل على الصحابة تحدث عنهما باختصار؟

٣. من هو سيف بن عمر وماهي نظرة علماء الرجال اليه وماهي مؤلفاته وما هو أثرها على الفكر الإسلامي والتاريخ الإسلامي؟

٤. ماهو منهج العلامة العسكري في كشف مختلقات سيف بن عمر؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مركز فجر عاشوراء للتحقيق

التابع للعتبة الحسينية المقدسة

fajrashura.com

